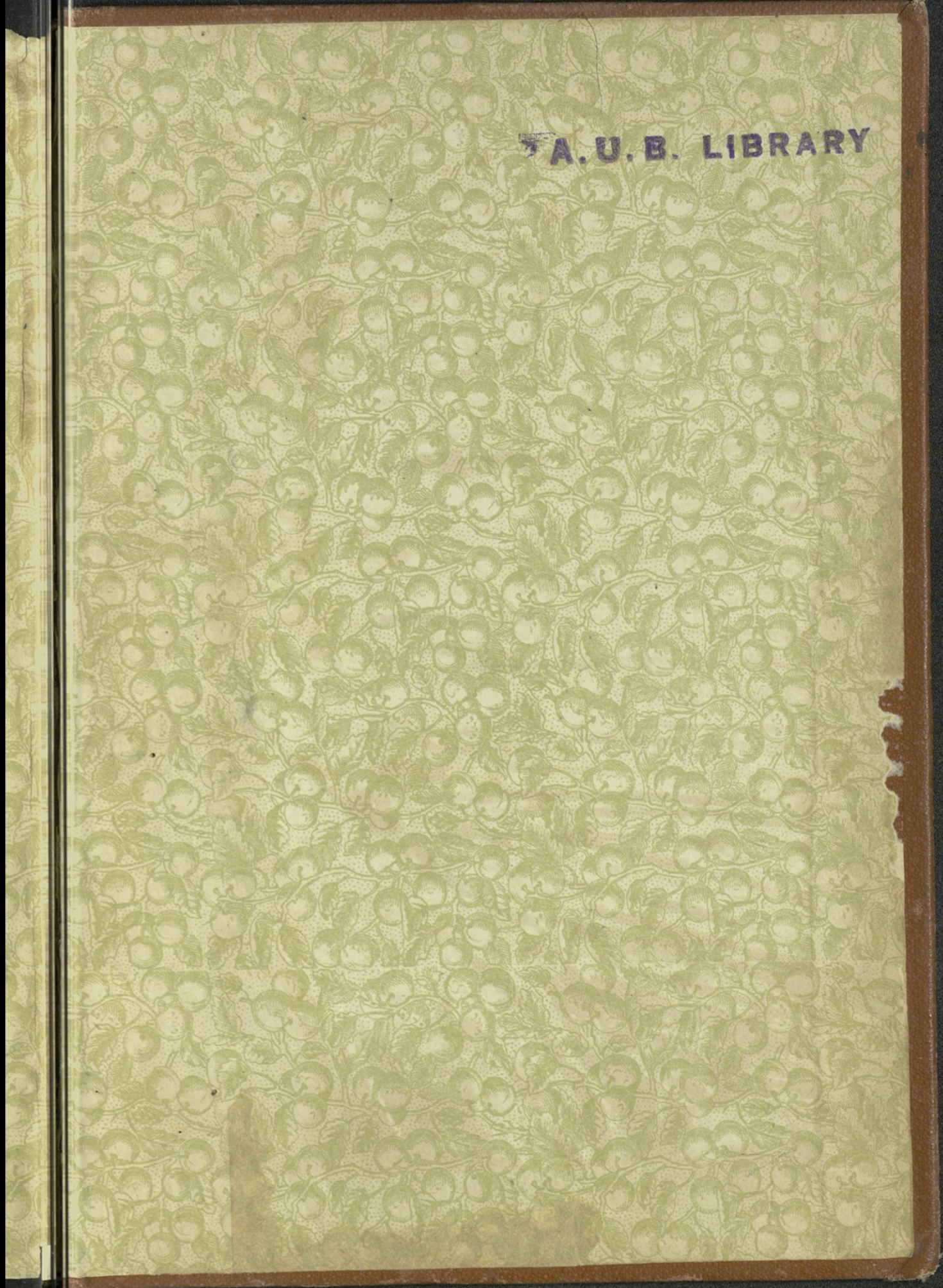
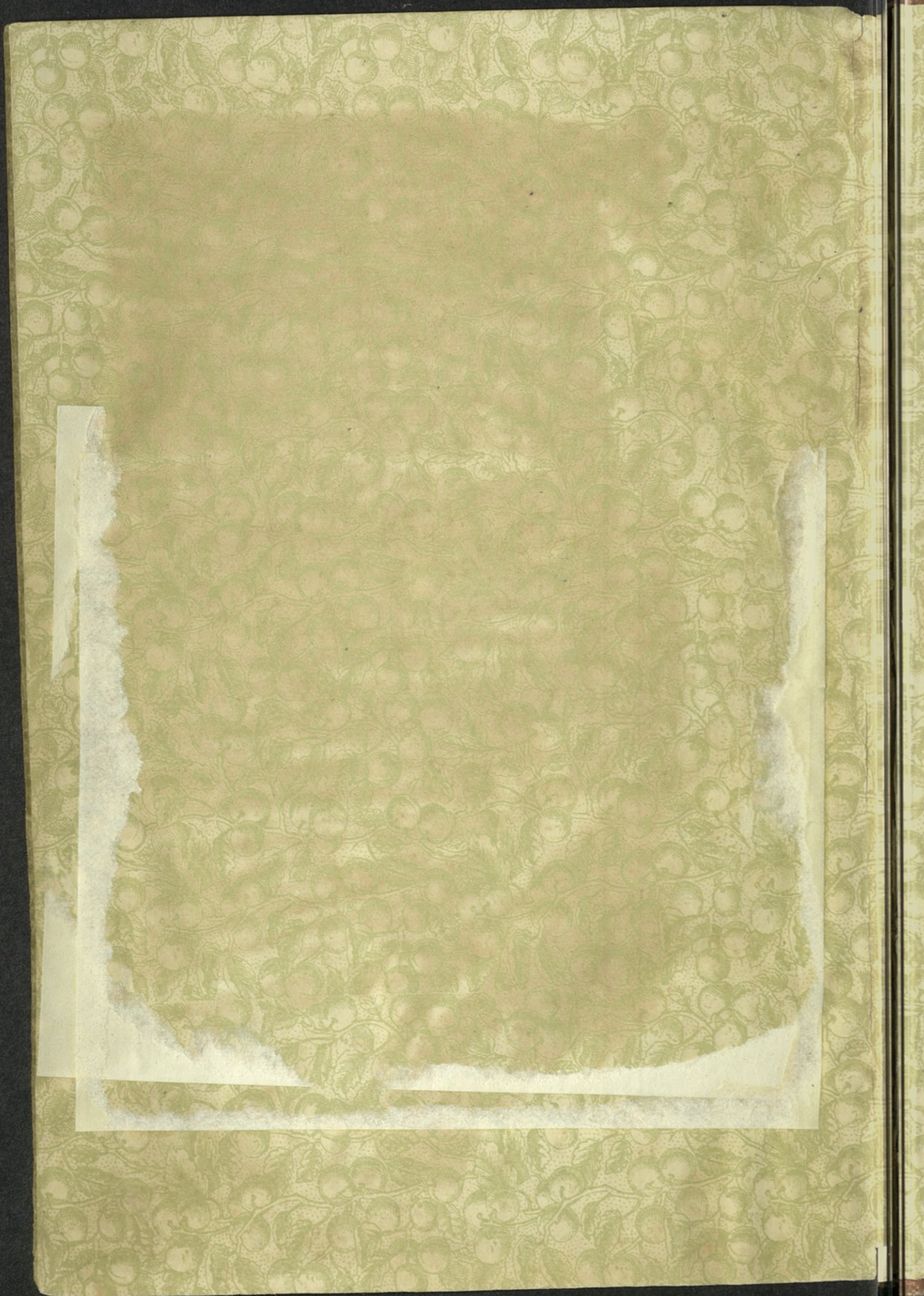
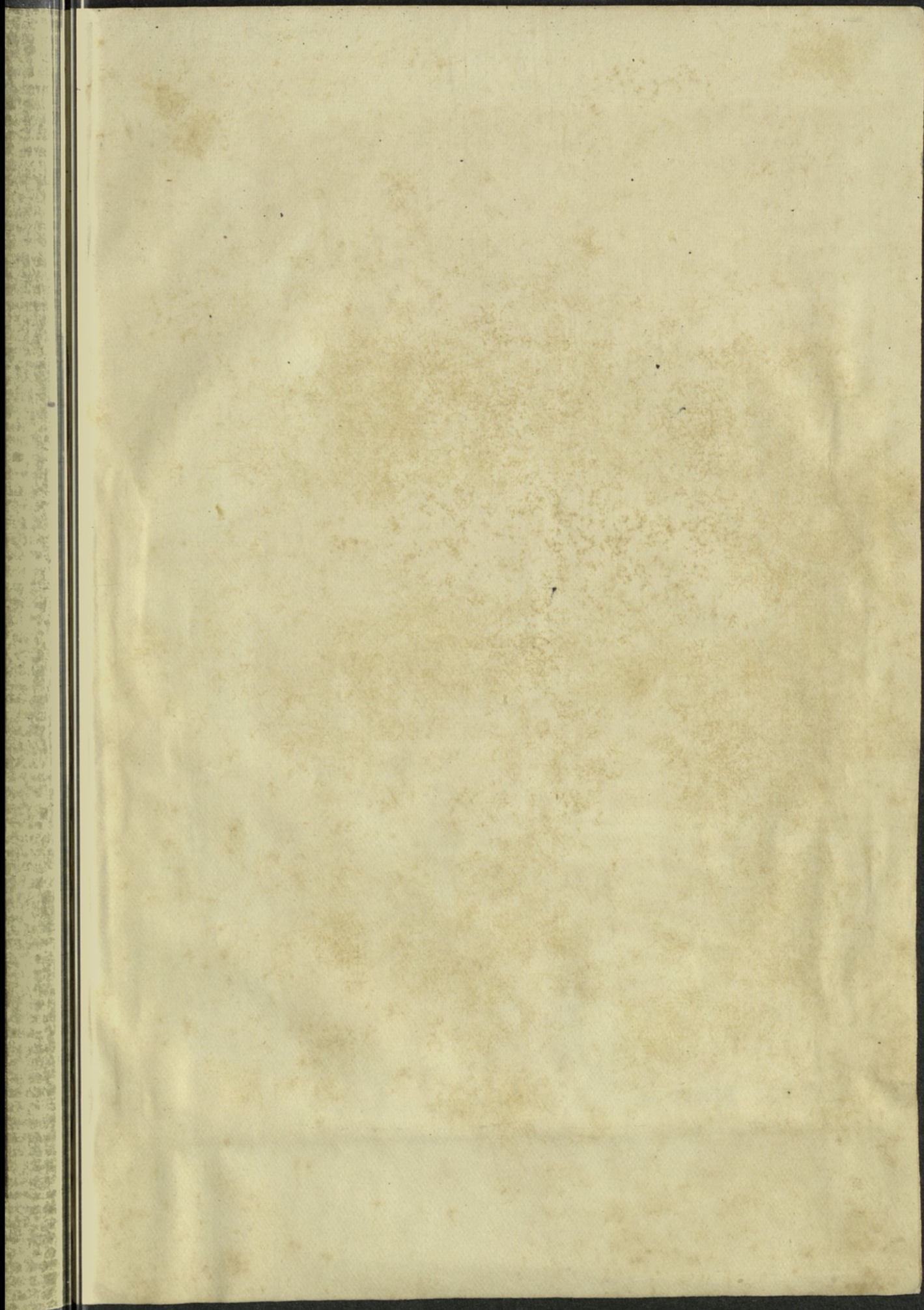


لباب الخیار

A. U. B. LIBRARY







لِبَابِ الْحَيَاةِ
سِيرَةُ الْمُحْتَمِلَةِ

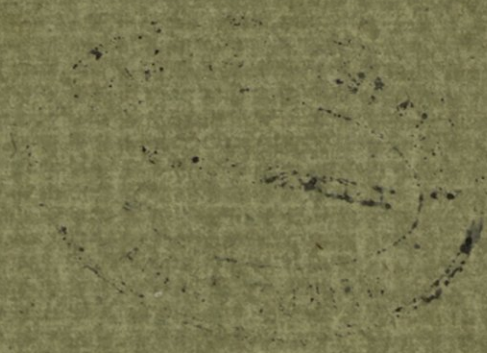


مصطفى بن محمد سليم الغلاييني البيروتي

القائل

سيرة المصطفى اذا الخطب ادجي فمر يكسب الدجي انوارا
واذا ما ذوت غصون المعالي البستها من زهرها انوارا

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



4
Printed by M. H. Baggari

لباب انخيار

~~216:14~~

في

19601

~~B~~
M959A
CA.

297.63

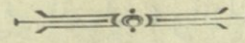
G4112A
C.1



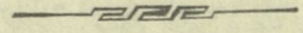
مصطفى بن محمد سليم الغلاييني البيروتي

القائل

سيرة المصطفى اذا الخطب ادجي قمر يكسب الدجي انوارا
واذا ما ذوت غصون المعالي البستها من زهرها انوارا



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن جعل أخبار الأولين موعظة للآخرين ، وسير
الماضين عبرة للحاضرين والأولين ، وصلاة وسلاماً على رسوله الأمين ،
قدوة المنقنين وإمام المرسلين ، أرسله على حين فترة من الرسل ،
فهدى به قوماً فسقوا عن الهدي الإلهي ، وحادوا عن الوحي القلبي ،
وعلى آله واصحابه ومن تأدب بأدابه .

وبعد : فلما كانت سيرة هذا الرسول الكريم ، والروؤف الرحيم ،
من أهم ما يجب على الأمة تلقيه ، وينبغي درسه وحفظه ، خصوصاً
تلك الناشئة التي قضيَ عليها كما قضيَ على أكثر العوام ، ان لا تعرف
شيئاً من أخبار نبيها ، ولا قليلاً من أحوال وعامله ، وشمائله وفضائله ،
دعاني حبُّ الخير لأولئك العوام ، والناشئة الكرام ، أن اضع سيرة
وسطاً بين السير ، اذكر فيها ما تهمُّ معرفته كلُّ مسلم ، متجنباً في
ذلك التطويل والتقصير ، طويلاً كشحاً بما لم يصح ، او كان في
روايته ضعف من عقل او نقل ، لتكون ذخيرة لطالبيها ، نافعة للراغب
فيها ، فجاءت بحمد الله وافية بالغرض على ما اظن . وكنتم ابتدأت

بعملها درساً فدرساً ، وكنت ألقى ذلك شفاهياً ثم كتابة على قسم
 من التلامذة ، وقد أودعت في أثناء الكلام بعض التعليقات الجديرة
 بالاعتبار ، في فلسفة الحوادث المهمة ، وعلل بعض الاحوال ، وبيان
 بعض الأمور المشككة . ولما بلغت النهاية سميتها : « خيار المقول في
 سيرة الرسول » صلى الله عليه وسلم

ثم رأيت بعد ذلك ان اخصرها ، لما وجدت من الحاجة الى
 ذلك ، فاخصرتها بهذه الرسالة على وجه الايجاز ، ولم اذكر فيها سوى
 شذرات مهمة من احواله واعماله ، مع ذكر جميع غزواته ، وضربت
 صفحاً عن سراياه ، الا ما كان له تعلق ببعض الغزوات فقد نهيت
 عليه في الحاشية بعلامات خاصة . واتبعتها بخاتمة ذكرت فيها اولاده
 وازواجه واعمامه وعماته وافراسه وغير ذلك ، وهيبته وبعض اخلاقه
 ومعيشته ، ثم بنموذج من معجزاته ، وشيء من جوامع كلمه وسميتها :

﴿ لباب الخيار في سيرة المختار ﴾ صلى الله عليه وسلم

فارجو من الله ان يجعلها مقبولة لديه ، انه خير مسؤول بل لا مسؤول
 سواه . وجعلتها هدية لعوام الأمة واحداث التلامذة ، لتكون لهم
 عوناً على درس بعض شمائله واخلاقه واعماله العظيمة المهمة التي جاء

بها صلى الله عليه وسلم

بيروت

مصطفى سليم
 الغلابيني

تمهيد

اعلم انَّ الله خلق الخلق ولم يتركهم سدًى يميلون مع اهوائهم كيف شاءت ، بل ربطهم بنظام الحكمة ورابطة النبوة ، فكان يُرسل لكل قوم رسولاً يرشدهم وهادياً يعظهم . وكانت الأمة العربية مقتفية شريعة ابراهيم عليه السلام ، ولكن لما طال العهد بها غيروها وبدّلوها ، واخترعوا اشياءً اضافوها اليها كما زينته لهم عقولهم السقيمة ، فصاروا أمةً وثنيةً بعد ان كانت موحّدة ، وكثُرَ فيهم الفجور والفسق والقتل والخروجُ عن دائرة المدينة والدين ، فلما استحكَم الجهلُ فيهم وضرب اطنابه في قلوبهم ، - كان من رحمة الله بهم ان أرسل اليهم رسولاً من انفسهم وهو محمد بن عبد الله النبي الأمي ، ليرشدهم الى الصراط المستقيم والسبيل الواضحة وأنزل عليه القرآن الحكيم وأيده بقوّته وسلطانه ، فهدي الناس بعد ما ضلوا وعلمهم بعد ما جهلوا فحسنت احوالهم واستقامت افكارهم وقد قاسى من اجل ذلك الشدائد وتحمل من المشقات والمتاعب في سبيل الدعوة والنصيحة والهداية ما لا تقدرُ عليه الجبالُ الراسيات والاعلامُ الشامخات . ولكن بالنظر لما عهدَ فيه عليه السلامُ من القوّة والنشاط والثبات

امام العقبات والمثابرة على الاعمال التي يكون منها النجاح - قام
بالدعوة خير قيام ونهض نهوضاً لم يعهد مثله في سائر رسل الله
الكرام صلوات الله عليهم اجمعين .

كيف قام الدين

مما يجدر بالذكر امره لا بد من التنبيه عليه وهو مسئلة « هل
قام الدين بالدعوة ام بالسيف » فقد ركز في بعض الازهان انه
لم يقم الا بالسيف ولكن الامر بعكس ما يظنون لان الدين
امر وجداني يساق اليه الانسان بجادي العقل عند الدعوة اليه
فتدعن له النفس ، فان اجبر الانسان على ذلك فكيف يكون عنده
هذا الازعان .

والحق الذي لا محيد عنه ان الدين انما قام بالدعوة والدعوة
حياة الاديان . ومن يرجع الى نصوص القرآن المجيد وما صح من
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح له الامر وتجلي له الحقيقة :
هل كان الرسول يعمل السيف في رقاب العرب عندما كانت تؤذيه
في مكة وتعمل معه من ضروب الاعمال المنكرة ، ما لو نزل بالجبال
لدكت او بالبجار لجفت ، - هل اجبر الانصار اهل المدينة على

اعتناق الدين ام دعاهم فاتوه مدعنين ، ثم هاجر اليهم هرباً من
كفار مكة لما هموا بقتله . هل هل كلا والله كل ذلك لم
يكن . والرسول انما قاتلهم دفاعاً عن نفسه وعن المسلمين ، ومقابلةً
لأعدائهم وحمايةً للدعوة عند المعارضة ليس الا . يدلك على ذلك
عدم قتاله الا من قاتله او اعتدى على المسلمين ، فهل مثل ذلك يعدُّ
خطأً في شرعة العدل والانصاف ، وهل يُقال ان الدين لأجل
ذلك قام بالسيف كلا . ولهذا حيث ان اذكر عند كل
غزوة السبب الذي دعا المسلمين اليها . وقد فصلتُ هذا المقام
مقام كيفية قيام الدين وانه بالدعوة لا بالسيف في خيار المقول
وفي مقالة كتبتها في موضوع القرآن ، فليرجع لذلك من شاء
والله الموفق



نسب النبي صلى الله عليه وسلم

هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا هو النسب المتفق على صحته من علماء الحديث والتاريخ ،
أما النسب فوق ذلك فلا يصح فيه طريق . وغاية الامر انهم
أجمعوا على ان نسب الرسول ينتهي الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
فهذا نسبه من جهة ابيه . واما نسبه من جهة أمه فهو صلى
الله عليه وسلم ، محمد بن أمية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب فتجتمع معه عليه السلام في جده كلاب

وادوار حياته صلى الله عليه وسلم ثلاثة : من ولادته الى النبوة
ومن النبوة الى الهجرة ومن الهجرة الى وفاته .

الدور الاول من حياته

وُلد الرسول يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل^(١) بعد وفاة والده الذي لم يترك له من المال الا خمس جمال وبعض نعاج وجارية ، ويروى اقل من ذلك . وارضعته حليلة السعدية . وفي السنة السادسة من عمره اخرجته أمه الى اخواله بالمدينة فتوفيت بالابواء^(٢) ، فحضنته أم آيين وكفله جدّه عبد المطلب ، وبعد سنتين من كفالته توفي جده ، فكفله عمه ابو طالب « وكان شهماً كريماً غير انه كان من الفقر بحيث لا يملك كفاف اهله » . وفي السنة التاسعة سافر الى الشام السفارة الأولى مع عمه ابي طالب وقد اجتمع رجال القافلة وهم بقرب بصرى بالراهب بحيرى فأخبرهم عن ظهور نبي من العرب في هذا الزمان ، كما عرف ذلك في كتبهم المقدسة ، فقالوا

(١) اي في السنة التي جاء فيها الفيل الى مكة ، وذلك ان ملكاً من ملوك الحبشة جهز جيشاً على مكة ليهدم الكعبة وكان في ذلك الجيش فيل عظيم ، لكن رمى الله كيده في نحره ، وجعل كيده في تضليل ، وارسل عليهم طيراً ابابيل ، « اي فرقا وجماعات » ترميهم بحجارة من سجيل « اي طين متحجر » فجعلهم كعصف مأكول « اي كورق زرع اكلته الدواب او الدود ، اى اهلكهم وبادهم . ويوافق مولده عليه السلام ٢٠ نيسان « ابريل » سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام (٢) قرية بين مكة والمدينة وهي الى المدينة اقرب

انه الى الآن لم يظهر . وفي سنة عشرين حضر حرب الفجار . وهي حرب كانت بين قریش وحلفائها وبين قيس وحلفائها في موضع بين مكة والطائف يُسمى « نخلة » وكادت الدائرة تدور على قيس لولا ان حصل الصلح بينهما .

وفي سنة خمس وعشرين سافر الى الشام المرة الثانية بتجارة لخديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة فباعا وابتاعا وربحاً ربحتا . وفيها تزوج بخديجة بعد رجوعه من الشام بشهرين . وفي سنة خمس وثلاثين شهد بناء الكعبة وعمل فيها ، ورضيت قریش بحكمه عند اختلافهم فمين يضع الحجر الاسود حتى كادوا يقتتلون لذلك ، ففصل هذا المشكل العظيم الرسول الاعظم ، فانه بسط رداءه وقال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم وضع الحجر فيه وامرهم برفعه حتى انتهوا الى موضعه ، فاخذه الرسول ووضع فيه

شذرة من معيشته قبل النبوة

ربي عليه السلام يتيماً « لم يقم على تربيته مهادب ، ولم يُعن^(١) به مؤدب ، بين اتراب^(٢) من نبت الجاهلية ، وعُشراء من حلفاء

(١) اي لم يعتن (٢) اي ناشئة مماثلين له في سنه ، والمراد بالنبت الابناء

الوثنية ، واولياء من عبدة الاوهام واقرباء من حفدة^(١) الاصنام ، غير
 انه مع ذلك كان ينمو ويتكامل بدناً وعقلاً وفضيلةً وادباً ، حتى
 عُرف بين اهل مكة وهو في ريعان^(٢) شبابه بالامين ، ادبُ آلهي^٣
 لم تجرِ العادة بان تُزين به نفوس الايتام من الفقراء ، خصوصاً مع
 فقر القوَّام ، فاكتمل^(٤) صلى الله عليه وسلم كاملاً والناس ناقصون ،
 رفيعاً والناس منخبطون موحداً وهم وثنيون سلماً^(٥) وهم شاغبون^(٥)
 صحيح الاعتقاد وهم واهمون مطبوعاً على الخير وهم بة جاهلون
 وعن سبيله عادلون^(٦) «

ربي بين قوم قد اعتادوا الفجور والفسق وسفك الدماء وغير
 ذلك من قبائح الاشياء ، ومع ذلك كان لا يميل الى ما يميلون ولا
 يعبد ما يعبدون ولا يفعل ما يفعلون ، فكان عليه السلام احسنهم
 اخلاقاً واصدقهم حديثاً واعظمهم امانةً وقد حفظه الله منذ صغره
 من كل اعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بصددها . وفي الجملة
 فقد خلق مفطوراً على محاسن الافعال مطبوعاً على جياذ الاعمال
 بعيداً عن كل وصفٍ ذميم^(٧) قصياً^(٧) عن اي نعت ذميم^(٨)

(١) الحفدة الخدم والاعوان (٢) اي اول (٣) اي جاوز الثلاثين من
 عمره (٤) اي مسالماً (٥) مهبجون للشرور (٦) نقلت هذه الشذرة من اولها
 الى هنا من رسالة التوحيد وقد وضعتها بين قوسين (٧) بعيداً (٨) اي قبيح

نشأ عليه الصلاة والسلام ولم يكن عنده ما يستعين به على الاستغناء عن الكسب فلذلك لما بلغ مبلغاً يمكنه أن يعمل عملاً كان يرعى الغنم مع اخوته من الرضاع في البادية . وكذلك لما رجع الى مكة كان يرعاها لاهلها على قراريط^(١) . على انه لو اراد المال وكثرت وادخاره لكان له ذلك ، خصوصاً بعد ان استأجرته خديجة واختارته ان يكون زوجها « وكان فيما يجتنيه^(٢) من ثمره عمله غناء^(٣) له وعون^(٤) على بلوغه ما كان عليه اعظم قومه ، لكنه لم ترقه^(٥) الدنيا ولم تغره زخارفها ولم يسلك ما كان يسلكه مثله في الوصول الى ما ترغبه النفس من نعيمها ، بل كلما تقدم به السن زادت فيه الرغبة عما كان عليه الكافة ، ونما^(٦) فيه حب الانفراد والانقطاع الى الفكر والمراقبة^(٧) والتخنت^(٨) بمناجاة الله تعالى والتوسل اليه في طلب المخرج من همه الاعظم في تخلص قومه ، ونجاة العالم من الشر الذي تولاه^(٩) » وثابر على ذلك مدة من الزمن

(١) واحدا قيراط وهو نصف دانق والدانق سدس الدرهم (٢) اي يكسبه (٣) اي فائدة (٤) اي اعانة (٥) اي لم تعجبه (٦) اي زاد (٧) الخشية والخوف من الله (٨) التعب (٩) وهذه العبارة الموضوعة بين قوسين منقولة ايضاً عن رسالة التوحيد

الدور الثاني من حياته

ويبدأ من زمن النبوة الى وفاته

ولما بلغ عمره عليه السلام اربعين سنة^١ انفتق له الحجاب عن عالم كان يحثه اليه الالهام الالهي، وتجلي عليه النور القدسي وهبط له الوحي من المقام العلي^٢ واختاره الله لرسالته وانزل عليه الروح الامين وهو في غار حراء^(١) ليعلمه كيف يهدي قومه والناس اجمعين. فصعد بما امر^٢ وبلغ ما انزل اليه من ربه. وكانت الدعوة سرا، فكان اول^٣ من آمن من الرجال ابا بكر بن ابي قحافة^(٢)، ومن النساء زوجته خديجة، ومن الصبيان علي بن ابي طالب ولم يسجد لصنم قط^٤ ولهذا يقال كرم الله وجهه. وقد اجاب الدعوة كثير من الاشراف والموالي كعثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وصهيب الرومي وعمار بن ياسر العبسي وعبد الله بن مسعود وابي ذر الغفاري وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عم الرسول وعثمان بن مظعون وكثير غيرهم

هذا ولم يكن مع الرسول سيف يضرب به اعناقهم حتى يطيعوه

«١» حراء هو جبل بمكة فيه الغار الذي اعده الرسول لعبادة الله والاعتزال

عن الناس اول امره «٢» اسم ابي قحافة عثمان

صاغرين وليس معه ما يُرغَّبُ فيه حتى يترك هؤلاء العظاء
 آباءهم ولا يعباؤا بما عندهم من الثروة الوافرة ويتبعوا هذا الرسول
 ويتحملوا اهانة اهليهم وتعذيبهم لهم، حتى ان الكثير منهم كان
 واسع الثروة اكثر منه عليه السلام، كأبي بكر وثمان وخالد بن
 سعيد وغيرهم. والذين اتبعوه من الموالي اختاروا الاذى والجوع
 والمشقات ولم يرجعوا الى دين آباءهم وساداتهم ولو اتبعوا ساداتهم
 لكانوا في هذه الدنيا اهنأ بالاً وانعم عيشة. ولكن الدين الحق
 ما حل في قلب ولا سطع على عقل الا وفضلته على كل ما سواه.
 وكانت الدعوة سرّاً حذراً من مفاجئة الناس بأمر غريب
 ثم امره الله بالجهر بقوله تعالى: « فأصدع بما تؤمر وأعرض عن
 المشركين » فلبى داعي الله وخاض^(١) غمرات^(٢) الدعوة وسلك
 مفاوز^(٣) النصيحة واقتحم ميدان الارشاد ودعا الناس الى الله تعالى
 وعبادته وحده وان يتركوا ما كان عليه آباؤهم من الشرك والكفر
 وعبادة الاوثان ودعاء الاصنام وامرهم بترك المنكرات وهجر
 المحرمات فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة ولاقى
 من اجل ذلك اذى عظيماً من قومه كالرمي بالحجارة ورمي القدر
 على بابه وعزمهم على خنقه وقتله الى غير ذلك مما يجر له وجه

(١) اي اقتحم (٢) اي شدائد (٣) جمع مفازة وهي المبالك

الانسانية نجلاً . وكان يشتد اذاهم له اذا ذهب الى الصلاة عند البيت
وقد استمرّوا على اذاه واستمرّ على الصبر الى ان صرع الحق الباطل
« ان الباطل كان زهوقاً »

وفي السنة الخامسة من النبوة امر الرسول اصحابه بالهجرة الى
الحبشة وذلك ان الاذى لم يكن قاصراً على الرسول بل تناول اصحابه
لا تبايعهم له . خصوصاً من ليس له عشيرة تحميه او قبيلة ترد عنه كيد
اعدائه . فهاجر ناسٌ منهم فراراً بدينهم وهي اول هجرة من مكة وعدة
اصحابها عشرة رجال وخمس نسوة ثم رجعوا بعد ثلاثة اشهر . وفي
ذلك الوقت اسلم حمزة عم الرسول وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
وكان الاسلام اذ ذاك بضعةً واربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة .
وفي السنة السابعة كان دخول النبي الشعب مع ابي طالب
وبني هاشم والمطلب مسلمهم وكافرهم ما عدا ابا لهب . وذلك عند
ما همّت قريش بقتله لما راوه ان امره في الازدياد وان الاسلام
قد فشا وانتشر في القبائل . فلما علمت قريش بدخولهم الشعب اجمعوا
على منابذتهم وان لا يقبلوا لهم صلحاً ابداً وقطعوا عنهم الاسواق
ومنعواهم الرزق الا ان يسلموا محمداً للقتل . وكتبوا بذلك صحيفة
تضمن التضييق عليهم في كل شيء وعلقوها في جوف الكعبة .
وبعد دخول الرسول شعب ابي طالب امر اصحابه بالهجرة الى

الخبشة وهي الهجرة الثانية وعدة اصحابها نحو ثلاثة وثمانين رجلاً
وثماني عشرة امرأة . وتوجه اليهم الذين اسلموا من جهة اليمن وهم
الاشعريون ابو موسى وقومه .

وفي السنة العاشرة قام رجال من قريش بنقض الصحيفة فخرج
الرسول ومن معه بعد ان مكثوا في الشعب قريباً من ثلاث سنوات في
شدة الجهد والجوع لا يصل اليهم شيء الا سراً حتى انهم اكلوا
اوراق الشجر . وكان الرسول قد اخبر ان الارضة^(١) اكلت ما فيها
من الكتابة الا اسماء الله . فلما انزلوها ليمزقوها وجدوها كما اخبر صلى
الله عليه وسلم . ومع ذلك فلم يزد هم ذلك الا بغياً وعتوا .

وفيها وفد عليه وفد من نصارى نجران فاسلموا . وفيها توفيت
خديجة زوج الرسول وبعد وفاتها بنحو شهرين توفي عمه ابو طالب وله
من العمر سبع وثمانون سنة . وكان يدرأ عنه الاعداء ويدفع عنه
الألداء ويمنعه ممن يريد اذاه . ومع انه كان يصدق الرسول فيما
جاء به ويعتقد صدقه بكل ما اخبر لم ينطق بالشهادتين حتى
آخر لحظة من حياته خوفاً من تعيير قومه له . ولما حضرته الوفاة
جمع وجوه قريش واشرافهم واوصاهم بالنبي خيراً وان يكونوا من

(١) الارضة هي دويبة تأكل الخشب والورق يقال أرضت الخبشة
بالمجهول تؤرض ارضاً بسكون الراء فهي مأروضة اذا اكلتها الارضة

انصاره واعوانه . ومن جملة ما قاله : (وقد جاءكم بأمر قبله الجنان
وانكره اللسان مخافة الشنان ^(١))

وبعد وفاته نالت قريش من الرسول ما لم تقدر على نواله في
حياة ابي طالب واشتد اذاهم له وتعصبهم عليه .

فلما رأى ذلك هاجر الى الطائف فان فيه بني ثقيف ليعينوه
على قومه ويساعدوه حتى يتم امر ربه وكان معه زيد بن حارثة ،
فاقام بالطائف شهراً يدعوهم الى الله تعالى فلم يجيبوا بل ردوا عليه
رداً قبيحاً واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ورموا عراقبه
بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء . وكان مولاه زيد يقيه بنفسه
حتى لقد أصيب في رأسه بجراحات . فلما لم ينل منهم خيراً رجع
الى مكة ودخلها في جوار المطعم بن عدي .

وفي السنة الحادية عشرة اكرمه الله بالاسراء والمعراج . اما الاسراء
فهو توجهه ليلاً من المسجد الحرام ^(٢) الى المسجد الاقصى ^(٣) في بيت
المقدس ورجوعه من ليلته . واما المعراج فهو صعوده الى العالم العلوي
وفيه فرضت الصلوات الخمس

(١) اي البغض اي انكرنا رسالته بالسنتنا مخافة ان نبغض الى قومنا

ونعير بذلك (٢) هو مسجد مكة (٣) هو مسجد القدس

بدء انتشار الدين الاسلامي

لما رأى الرسول أن قريش لم تمكنه من تأدية الرسالة - كان يخرج في مواسم العرب ويعرض نفسه على القبائل ، فكان منهم من يردُّ ردًّا قبيحاً ، ومنهم من يردُّ ردًّا حسناً ، ومن أقبحهم ردًّا بنو حنيفة رهط مسيلة الكذاب

ومن عرض نفسه عليهم نفرٌ من عرب يثرب^(١) من الاوس ، فلما كلمهم النبي عرفوا وصفه الذي كانت تصفه به اليهود ، فقالوا فيما بينهم : والله انه النبي الذي تواعدنا به اليهود فلا تسبقنا اليه ، فآمن منهم ستة كانوا سبب انتشار الاسلام في المدينة ، ومنهم اسعد بن زرارة . ثم انصرفوا بعد ان وعدوه بالمقابلة في الموسم المقبل . فلما كان العام القابل لقيه اثنا عشر رجلاً ، منهم عشرة من الاوس واثنان من الخزرج ، وفيهم خمسة من الستة الأولى ، فآمنوا عند العقبة وبايعوه على ما احب ، وهي العقبة الأولى . ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله فيها الاسلام ولم تبق دارٌ من دور المدينة الا وفيها ذكر الرسول . ولما كان العام الآتي سنة ثلاث عشرة للنبوّة - وفد^(٢) على الرسول منهم سبعون رجلاً وامرأتان فاسلموا وبايعوه عند العقبة وهي العقبة الثانية . ثم انصرفوا الى المدينة فانتشر الاسلام فيها بين اهلها رضي الله عنهم .

(١) هي المدينة (٢) ورد

الدور الثالث من حياته

ويبدأ من زمن الهجرة الى وفاته^(١)

ثم ان الرسول امر جميع المسلمين بالهجرة الى المدينة لزيادة الاذى عليهم فصاروا يتسللون^(٢) خوفاً من ان تمنعهم قريش ولم يبق في مكة الا القليل . اما قريش فلما رأوا ذلك اجمعوا على قتل الرسول وجمعوا من كل قبيلة شاباً حتى يتفرق دمه في القبائل . فاعلم الله نبيه بما دبره الاعداء من الكيد ، وامره بالحق بدار هجرته التي ينتشر فيها الاسلام . فتواعد هو وابو بكر على السفر واعطيا دليلاً^(٣) ماهراً راحلتين وامراه ان يجيء بهما بعد ثلاث ليال الى غار ثور^(٤) ، وكانت ليلة خروج الرسول من مكة هي الليلة التي اعدّها المشركون لاغتيال الرسول ، فالتفت الشبان حول داره ، فخرج الرسول وقد اتى الله النوم عليهم فلم يره منهم احد ، وخلف مكانه ابن عمه علي بن ابي طالب ليؤدي ودائع للناس كانت عنده . ثم سار حتى اجتمع بابي بكر

(١) تنبيه : ذكر خطأ في صحيفة ١٢ ان الدور الثاني ينتهي الى وفاته

والصواب انه ينتهي الى الهجرة فليصحح (٢) اي يخرجون واحداً بعد واحد

(٣) واسم هذا الدليل بديل بن ورقاء (٤) ثور جبل بمكة فيه الغار وهو

الغار المذكور في القرآن

فأسرعا حتى وصلا الى غار ثور . وكان سنه اذ ذاك عليه الصلاة
والسلام ثلاثاً وخمسين سنة . فلما علم المشركون بفساد مكرهم هاجوا
لذلك ، فارسلوا الطلاب من جهة وجعلوا لمن يأتي به او يدل عليه
مائة ناقة وقد وصلوا في طلبهم الى الغار فأعمى الله ابصارهم عنهما .
وبعد ثلاث ليال جاءهما الدليل بالراحتين فساروا قاصدين المدينة
فوصلوا الى قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول .
وكان التاريخ من ذلك ثم رد الى المحرم . ثم خرج الرسول من قباء
بعد ان اقام فيها اثنين وعشرين ليلة فدخل المدينة .

السنة الاولى من الهجرة

فيها بنى مسجده الشريف ، وقد عمل فيه الرسول بنفسه ترغيباً
للمسلمين في العمل . وفيها شرع الأذان لتجتمع الناس متى حان^(١)
وقت الصلاة .

ولما رأَت اليهود ان قدِمَ الاسلام قد رسخت في المدينة —
هاجرتهم^(٢) العداوة والحسد فتحزبوا على المسلمين ، وقد كانوا من قبل
يستفتحون^(٣) على المشركين بنبي يبعث قد قرب زمانه وذلك اذا نشبت^(٤)
الحرب بين الفريقين ، ولكن اعتمهم الراسة فاستعظموا الامر ، وكان

(١) اي قرب (٢) اثارهم وهيجتهم (٣) اي يستنصرون (٤) علق

يساعدهم على عملهم هذا جماعة منافقون من عرب المدينة يرأسهم
عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي . ثم عقد الرسول مع اليهود
عقداً على أن يتركوا آذاه ويترك محاربتهم .

مشروعية القتال

علمت ان الرسول لم يكن معه سيف يضرب به اعناق الناس
لا كراههم على الدين ، بل كان الامر قاصراً على الدعوة والتبشير ،
فعارضه من عارضه ، وآذاه من آذاه بغياً وحسداً وطمعاً في الرأسة .
ومع ذلك كان الرسول ومن آمن معه صابرين على ذلك الاذى والضيم ،
الى ان فرج الله عنهم بالهجرة وشد أزهم ، وأباح لهم ان يأخذوا
بثارهم من اعدائهم قريش . وكان الامر قاصراً عليهم ، لكن لما انحازوا
الى قريش غيرهم من العرب ، وجأهروا المسلمين بالعداوة وساعدوا
قريش - قاتلهم المسلمون . وكذا لما جأهروا اليهود بالعدوان وارادوا
حرب المسلمين - قاتلهم المسلمون . ثم صار الامر بالجهاد عاماً لكل
من اراد المسلمين بسوء . وبهذا تعلم صحة ما اثبتناه في اول الرسالة من
ان الدين لم يقم بالسيف وانما قام بالدعوة ، والسيف انما شرع لحمايتها
ودفع المعارضين لها

بدء القتال

ولما أُذِنَ للرسول بقتال أعدائه - كان أول ما بدأهم به أنه أرسل سرية^(١) برأسة عمه حمزة لاعتراض عير^(٢) لهم قادمة من الشام ولم يكن حرب. ثم سرية برأسة عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب لاعتراض عيرهم فكان الرمي بالنبال إلى أن هرب المشركون

السنة الثمانية

فيها غزوة ودان: خرج الرسول في ستين رجلاً معترضاً عير قريش ولم يكن حرب لأن العير كانت قد سبقته. * وفيها غزوة بواط: خرج في مائتين من المهاجرين للعير ولم يلق كيدا. * وفيها غزوة العشيرة: خرج إليها الرسول بمائة وخمسين من المهاجرين لاعتراض عير عظيمة لقريش يرأسها أبو سفيان وكانت قاصدة الشام، ولم يحصل حرب لفوات العير. * وفيها غزوة بدر الأولى وتسمى غزوة سفوان أيضاً: خرج إليها الرسول في طلب كرز بن جابر الفهري لأنه آغار على سرح^(٣)

(١) المراد من السرية كل غزاة لم يكن فيها رسول الله. والمراد بالغزوة ما كان فيها الرسول (٢) العير الجمال التي تحمل الطعام وغيره وكانت معها ثلاثمائة رجل يرأسهم أبو جهل. وقصد الرسول من أخذ العير أن تضعف قوة قريش المالية فلا يستطيعون الثبات في المحاربة لأنهم كانوا بلا شك يقصدون قتاله انتصاراً لآلهتهم (٣) السرح المال الراعي كالغنم ونحوها

المدينة وهرب ، ولم يكن قتال لفرار كرز . * وفيها ارسل سرية
براسة عبد الله بن جحش لاعتراض عير قريش القادمة من الشام ،
فاصابوها ورجعوا ، وهي اول غنيمة في الاسلام

* وفيها تحوّلت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة بعد ان مكث
المسلمون يتوجهون الى بيت المقدس ستة عشر شهراً * وفيها فرض
صوم رمضان ، وكانوا قبل ذلك يصومون ثلاثة ايام من كل شهر .
وفيها فرضت زكاة الفطر عقب صوم رمضان * وفيها فرضت ايضاً
على الاغنياء زكاة المال التي هي النظام الوحيد ، والسبب الاقوى لدفع
غائلة الفقر والاعدام عن الامة ان هي صرفت بحققها على مستحقها .

غزوة بدر الكبرى

وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر^(١) الكبرى : وذلك ان الرسول
خرج ومعه ٣١٣ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً^(٢) ليعترض عير قريش
العظيمة وهي راجعة من الشام « وهي التي قدمنا في غزوة العشيرة انها

(١) فصلنا هذا الموضوع بعض التفصيل في خيار المقول في سيرة الرسول .
وفي مقالة نشرت في العدد ٣٦ الصادر في ٢٥ رمضان المبارك من سنة جريدة
الاقبال الثانية فليرجع اليه من شاء (٢) هي اسم بئر وكانت الواقعة قريباً منها
(٣) مائتان واربعون من الانصار والباقون من المهاجرين ولم تكن الانصار
تخرج معه قبل هذه المرة .

فأنته ولم يصادفها» فلما علمت قريشُ بذلك جمعت الجوع وكانت
عدتهم الف رجل ، فعلم الرسول بهم فقصدهم بمن معه على قلتهم
فالتقى الفريقان ببدر ، وكان يوماً من أشدّ الايام هولاً ، وايد الله
المسلمين بالملائكة تُقاتل معهم^(١) فلم تكن الا ساعة حتى دارت الدائرة
على قريش ، فانهزموا تاركين في ساحة الحرب سبعين رجلاً قتيلاً
وسبعين اسيراً ، وغنم المسلمون غنائم عظيمة ، وكان هذا اليوم هو يوم
الفرقان الذي اعزّ الله به الاسلام . ومن قُتل في هذه المعركة من
المشركين حنظلة بن ابي سفيان ، وابو جهل بن هشام . وقُتل من
المسلمين اثنا عشر رجلاً او اربعة عشر رجلاً . ثم رجعوا الى المدينة
فرحين مسرورين بهذه النصر العظيمة .

اما الاسرى فافتدتهم قريش ، وكان الفداء من اربعة آلاف
درهم الى الف درهم ، ومن لم يكن معه مال للفداء وهو يحسن القراءة
والكتابة - اعطوه عشرة من صبيان المدينة ليعلمهم وكان ذلك فداءه

وفي هذه السنة كانت غزوة قرقرة الكدر : خرج الرسول يريد
بني سليم ولم يكن حرب . * وفيها غزوة قينقاع وهم قوم من يهود المدينة ،

(١) ويروى عن ابن عباس أنّ الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وفيما
سواه كانت عدداً ومدداً .

تقضوا العهد وجأهروا بالعداوة فحذّر الرسول رؤسائهم فاغلظوا له في الكلام ، فحاصرهم الرسول . فلما رأوا عجزهم سألوه ان يخلي سبيلهم على ان له الاموال ولهم الذرية والنساء ، فقبل منهم وطردهم من المدينة فلحقوا باذرعات ، واخذ المسلمون من حصنهم سلاحاً وآلة كثيرة .
 — وفيها غزوة السويق : خرج يريد ابا سفيان لخروجه لغزو المسلمين ، وكان مع النبي مائتا راكب ، ومع ابي سفيان مثلها ، ولم يكن قتال لهرب ابي سفيان ومن معه . وكان مع المشركين سويق^(١) فألقوه وهم هاربون تخفيفاً لا ثقالمهم فغنمه المسلمون .

وفيها سنّ الله صلاة العيد التي لا تخفى حكمتها على عاقل . وفيها تزوّج عليّ بفاطمة رضي الله عنهما وكان عمره احدى وعشرين سنة وعمرها خمسة عشر سنة ، وكان منها عقب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها دخل النبي بعائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما .

السنة الثالثة

فيها غزوة غطفان : خرج الرسول يريد جمعاً من بني ثعلبة ومحارب ارادوا الاغارة على المدينة ، ويرأسهم دعثور بن الحارث المحاربي ومعه اربعمائة وخمسون فارساً . ٤٥ فلما علموا بخروج الرسول هربوا متفرقين في

(١) السويق هو الناعم من دقيق الحنطة والشعير

الجبال . وحدث في هذه الغزوة ان الرسول نزع ثوبه ليخففه من بلل كان
اصابه وانكأ تحت شجرة بجاءه دُعثور يريد قتله غيلة . فلما هم بذلك
قال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدُ ، فقال الرسول : اللهُ تعالى ، فاصاب الرجل
هيبَةً وخوف فسقط السيف من يده ، فتناولهُ الرسول وقال : مَنْ
يَمْنَعُكَ مِنِّي ، فقال دُعثور : لا احد ، فعفا عنه الرسول فاسلم ودعا
اصحابه للاسلام ولا عجب من اسلامه وقومه فان هذه هي نتيجة
الحسنى والمعاملة اللينة .

* وفيها غزوة بجران : سار الرسول ومعه ثلاثمائة ٣٠٠ من اصحابه
الى بجران يريد بني سليم لما بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة
فوجدهم قد نفرقوا ولم يلق حرباً .

غزوة أحد

وفيها غزوة أحد^(١) : سارت قريش لحرب المسلمين اخذاً بثار
من قتل من اشرفهم يوم بدر ، وكان عددهم مع من حالفهم من العرب
ثلاثة آلاف رجل ٣٠٠٠ عدا الخيل والعدد الزائدة . فلما علم الرسول
بذلك من كتاب ارسله اليه عمه العباس - خرج ومعه الف رجل ١٠٠٠

(١) أحد هو جبل بالمدينة

ثم رجع عنهم عبدُ الله ابنُ أبي في ثلاثمائة من اصحابه المنافقين .
 ولما اصطفَّ الجيشان للقتال امر الرسول الرُّماة وكانوا خمسين رامياً
 برأسه عبد الله بن جبير، وقال لهم لا تبرحوا من مكانكم انتصرونا
 او انكسرنا . ثم التقى الجمعان فكانت النصره للمسلمين ، ودارت الدائرة
 على قريش . فلما رأى الرُّماة انتصارَ المسلمين تركوا مكانهم واشتغلوا
 بالسلب والنهب الا رئيسهم عبد الله وقليلاً معه ، فلما رأى خالد
 أنَّ الجبل خالٍ من الرُّماة الذين كانوا حصناً للمسلمين من ورائهم —
 كَرَّ بالخيـل وتبعه عكرمة بن ابي جهل ، فمالوا على عبد الله ومن بقي
 معه فقتلوهم ، ثم انعطفوا على المسلمين من ورائهم وهم مشتغلون بالدنيا ،
 فاعملوا فيهم السيف فاندحش المسلمون من هذا البلاء الذي صبَّ
 عليهم ، ودارت عليهم الدائرة بعد الانتصار حتى انهزم جماعة منهم .
 وثبت في ذلك الوقت الحرج مع الرسول جماعة من الصحابة ، منهم
 ابوبكر وعمر وعلي ، وقد اصابه عليه السلام شدائدٌ كثيرة تحملها
 بصبره وحزمه فقد شجَّ وجهه وكسرت رباعيته بججر وجرحت
 وجنتاه . وهم بقتله عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقتله الحارث بن
 الصمة ، وجاءه ابي بن خلف يريد قتله فرماه عليه السلام بحربة فقتله ،
 ولم يقتل رسول الله غيره ، وكذلك اصاب المسلمين الذين كانوا يدعون
 عن الرسول جراحات كثيرة . وكان عدد من قتل من المسلمين

سبعين ونيفاً^(١) ، منهم ستة من المهاجرين والباقيون من الانصار .
 وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون . وقد مثلت قريشُ بقتلي المسلمين
 تمثيلاً فظيماً . وعمن قُتل من المسلمين حمزة عم الرسول ، غافله
 وحشي غلام جبير بن مطعم بحربة كانت سبب هلاكه ، وكان جبير
 هو الذي ارسله لهذه الغاية اخذاً بثار عمه طعيمة الذي قتله حمزة
 يوم بدر

وهذا الانكسار يذكّرنا لو نعلم بامرّين مهمين : احدهما عدم
 مخالفة الرسول في جميع ما يأمر به لانه لا يأمر الا بما فيه الحكمة
 والسداد ، والثاني عدم الالتفات لامر الدنيا اذا كان فيها ما يضرُّ
 بالدين . وهذان الامران فُقدا يوم احد ، اما الاول فللمخالفة الرُّمّة
 امر الرسول ، واما الثاني فلتترك المسلمين الجهادَ والمدافعةَ وميلهم
 للسلب وعرض الحياة الدنيا ، ولذلك سلط الله عليهم هذا البلاء ،
 بعد انتصارهم على الاعداء

وفيها غزوة حمراء الاسد : خرج اليها الرسول صبيحة يوم احد
 يريد قريش خوفاً من رجوعهم الى المدينة ، وامر أن لا يخرج الامنُ
 (١) النيف : بتشديد الياء وتخفيفها ومعناه الزيادة ويستعمل بعد العدد
 فيقال عشرة ونيف ومن الخطأ استعماله قبله فلا يقال نيف وعشرة كما هو
 الشائع على الالسنة والاقلام

كان معه بالامس ، ولم يلقَ حرباً لان المشركين لما بلغهم ذلك
اسرعوا حتى لحقوا بمكة خوفاً من تجميع الجموع لهم

وفيها تزوج عثمان بن عفان امّ كلثوم بنت الرسول بعد موت اختها
رُقِيَّة ، ولذلك يسمى ذا النورين . وفيها تزوج عليه السلام حفصة
بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت خزيمة . وفيها ولد الحسن بن
علي . وفيها حرّمت الخمر لاضرارها الظاهرة ، ومساويها الوافرة

السنة الرابعة

فيها غزوة بني النضير: وهي قبيلة كبيرة من يهود المدينة كان
بينهم وبين المسلمين عهداً يأمن به كلٌّ منهم كيد الآخر . وقد
صادف ان الرسول كان مع نفر من اصحابه في ديارهم ، فزيّن لهم
الشیطان ان يقتلوا الرسول ، فخرج من عندهم وتبعه اصحابه ، ثم ارسل
اليهم يأمرهم بالجللاء^(١) عن البلاد فاطاعوا ثم امتنعوا ، فحاصرهم المسلمون
حتى اجبروهم على الرحيل فرحلوا وحملوا اموالهم ونساءهم واولادهم الا
آلة الحرب وما لا يستطيعون حمله على الابل .

* وفيها غزوة ذات الرّقاع^(٢) خرج ومعه سبعمئة مقاتل ٧٠٠

(١) الجلاء : النزوح (٢) سميت بذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم
وفي البخاري ما يدل على انها سميت بذلك لانهم لفوا على ارجلهم فيها الخرق

يريدُ قبائلَ من نجد وهم بنو محارب وبنو ثعلبة لانهم تهاؤا والحرب
المسلمين فلما علموا بخروجه هربوا وتركوا نساءهم فاخذها المسلمون .
ثم اجتمع منهم جمعٌ لقتال الرسول فقذف الله في قلوبهم الرعب ولم
يكن حرب . وفي هذه الغزوة نزل جبريل بصلاة الخوف . وفيها ايضاً
نزلت رخصة التيمم .

* وفيها غزوة بدر الآخرة : خرج اليها ومعه الف وخمسائة رجل
٥٠٠ الميعاد^(١) ابي سفيان ، ولم يكن قتال لان ابا سفيان اخلف الوعد ،
وكان قد ارسل الى المدينة رجلاً يخوف المسلمين منه ومما جمعه لهم من
الجموع ، فلم يزد هم ذلك الا ايماناً وثباتاً ، وظن ان عمله هذا يشبط^(٢) المسلمين
عن الخروج فلا يكون هو المخلف للوعد .

* وفيها : توفيت زينب بنت خزيمة زوج الرسول . وفيها وُلد
الحسين بن علي رضي الله عنهما . وفيها تزوج عليه السلام ام سلمة
هنداً . وفيها امر الرسول زيد بن ثابت ان يتعلم كتابة اليهود ليكتب
له اليهم ويقرأ له ما يكتبونه اليه .

(١) كان ابو سفيان قال لهم يوم احد قبل انصرافه : موعدكم بدر
العام المقبل فاجابه المسلمون الى ذلك وخرجوا هذه السنة ايفاء بالوعد (٢) اي
يشغلهم عنه ويمنعهم منه

السنة الخامسة

فيها غزوة دومة الجندل^(١) : خرج اليها الرسول بالف رجل ١٠٠٠ يريد جمعاً من الاعراب يظلمون من مرّ بهم وقد غزموا على غزوة المدينة فلما دنا منهم هربوا وتركوا ماشيتهم فاستاقها المسلمون ورجعوا سالمين غانمين .

* وفيها غزوة بني المصطلق^(٢) وتسمى المريسيع^(٣) ايضاً : خرج اليهم الرسول لتجييشهم الجيوش لحرب المسلمين ، وهم ممن ساعدوا قريش يوم احد ، ولما علموا بخروج الرسول خافوا خوفاً شديداً حتى تفرق عنهم من كان معهم من العرب ، فلما وصل اليهم المسلمون حملوا عليهم فاصابوهم وسبوا النساء والرجال والذرية والاموال ، وقتلوا منهم عشرة ، ولم يقتل من المسلمين الا واحد ، واسروا سائرهم .

غزوة الخندق

وفيها غزوة الخندق وهي الاحزاب : اجتمع طوائف من مشركي قريش وغيرهم من العرب وبنوا النضير من اليهود لحرب المسلمين ،

(١) هي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وتبعد عن المدينة خمس عشرة ليلة (٢) المصطلق لقب جذيمة بن سعد بن عمرو ، سمي به لحسن صوته ، وكان اول من غنى من خزاعة (٣) المريسيع هو ماء لبني خزاعة

وعدد هم عشرة آلاف رجل ١٠٠٠٠ ويرأس الجميع ابوسفيان لانه
 كان قائدهم العام، اما المسلمون فلم يخرجوا من المدينة بل حفر الرسول
 خندقاً عملاً بإشارة سلمان الفارسي حذراً من هجوم الاعداء عليها،
 واما المشركون واليهود فحاصروا المدينة وضيقوا عليها شديداً واستمر
 الحصار خمسة عشر يوماً، وفي ذلك الوقت نقض بنو قريظة اليهود
 العهد وتظاهروا ضد المسلمين بالعداوة، وكذلك المناقون ابرزوا
 ما اكتبته صدورهم من النفاق، فاشتد عند ذلك البلاء، وعظم الخوف
 على المسلمين، لان العدو اتاهم من فوقهم ومن اسفل منهم، حتى
 زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظن المسلمون بالله الظنون،
 ولم يزالوا على هذه الحال الى ان هرب الاحزاب المحاصرون من خوف
 اصابهم^(٢)، وراح الله المسلمين من هذه النعمة، وفي هذه الغزوة
 قتل علي بن ابي طالب عمرو بن ود العامري

* وفيها غزوة بني قريظة من يهود المدينة : خرج اليهم الرسول
 لنقضهم العهد واظهارهم العداوة يوم الاحزاب ، ومعة ثلاثة آلاف

(١) حفر من الحرة الشرقية الى الحرة الغربية وهي الجهة التي كانت تؤتى
 المدينة من قبلها (٢) وذلك ان الله سلط على الاعداء ريحاً شديدة ليلاً
 وجنوداً لم يروها فهبت ريح الصبا فقلعت الاوتاد وكفأت القدور فهربوا
 من ليلتهم.

فحاصرهم ، ثم طلبوا أن يمنحهم ما منح بني النضير فابي ، ثم نزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ ، فحكم فيهم بان تقتل الرجال وتقسّم الاموال وتسبي الذرية والنساء ، فحفر لهم اخدوداً^(١) في سوق المدينة ، وضربت اعناقهم ، وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة

* وفيها تزوج الرسول زينب بنت جحش ابنة عمته بعد ان طلقها مولاه زيد بن حارثة الذي كان الرسول قد تبناه^(٢) ، وقد امره الله ان يتزوجها ابطلاً لعادة التبني السيئة ، لان العرب كانت تعتبر المتخذ ابناً كابن حقيقي يرث ويورث الى غير ذلك من احكام البنوة^(٣) . وفيها نزلت آية الحجاب وهو خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم . وفيها فرض الحج على من استطاع اليه سبيلاً ، وفيه من الحكم ما لا يدريه الا ذو بصيرة ، ويكفي من ذلك اجتماع المسلمين على اختلاف الاجناس واللغات والبلاد في محل واحد ليحجّ دواعيهم الاخاء والولاة ، ويدعوا الله عز وجل ان يؤيدهم بنصره ، ويمكن قواعد الالفه بينهم ، ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد الجليلة التي تعود

(١) الاخدود هو شق مستطيل في الارض (٢) اي اتخذه ابناً وكان اولاً رقيقاً له (٣) لا تصدق ما يذكره بعض القصاصين عن سبب زواج الرسول بزینب فان ذلك مما يكذبه العقل والنقل وقد اطلنا في هذا الموضوع في (خيار المقول ، في سيرة الرسول) .

على الامة بالخير العميم ، ان فهم السر من هذا الاجتماع العظيم .
 * وفيها تزوج جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق وكانت في
 الاسرى يوم حاربهم . ولما رأى الصحابة ان الرسول تزوجها قالوا
 اصهار رسول الله لا ينبغي اسرهم فمّنّوا عليهم بالعتق ، وكان زواجه بها
 فيه من حسن السياسة ومنتهى الحكمة ما لا يدركه الا رسول الله ،
 لان ذلك كان سبباً في اسلام بني المصطلق جميعاً وصاروا اعواناً
 للمسلمين بعد ان كانوا اعداءهم

السنة السادسة

فيها غزوة بني لحيان الذين قتلوا عاصم بن ثابت واخوانه غدراً^(١) : خرج
 الرسول اليهم بمائتي راكب ولم يصادف احداً * وفيها غزوة الغابة :
 خرج اليها الرسول في خمسمائة رجل ٥٠٠ في طلب عيينة بن حصن
 واربعين فارساً معه ، لانهم اغاروا على لقاح^(٢) الرسول وسلبوها وقتلوا
 ابن ابي ذر ، فكان بين الفريقين مناوشات قتل فيها مسلم ومشركان
 واستنقذوا عشر لقاح ثم رجعوا : وكان الرسول قد منّ على عيينة هذا

(١) كان الرسول ارسل عشرة رجال برئاسة عاصم المذكور مع رهط من
 عضل والقارة ليفقهوهم وقومهم في الدين فغدروا بهم وحرّضوا عليهم بني هذيل
 فقتلوا منهم ثمانية وباعوا الاثنى عشر لاهل مكة فقتلوا ايضاً (٢) اللقاح جمع لقحة
 وهي النياق ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة

واعطاه ارضاً ليرعى فيها بهممه فكفر النعمة ، ثم انه لم يكفه أن كان
مع الاحزاب يوم الخندق ، بل زاد على ذلك سلبه لقاح الرسول

وفيه غزوة الحديبية^(١) : خرج الرسول معتمراً في الف رجل
واربعائة ١٤٠٠ بلا سلاح الا سلاح المسافر وهو السيوف في الاغداد ،
فلما علمت قريشُ جمعت الجُموع لتصدّه عن البيت الحرام ، ثم حصل
الصلح بين الفريقين وهو الصلحُ المعروف بصلح الحُدَيْبِيَّة ولم يكن
حرب ، مع ان المسلمين لو قاوموا اعداءهم في ذلك الوقت لظفروا بهم ،
ولكنهم حافظوا على حرمت البيت الذي جعله الله حرماً آمناً . وفي
هذه الغزاة حصلت بيعة الرضوان .

وفي هذه السنة بعد رجوع المسلمين من الحديبية : راسل عليه
السلام المملوك يدعوهم الى الاسلام واتخذ خاتماً من فضة فيه « محمد
رسول الله » فمنها كتابٌ الى قيصر ملك الروم ، وكتاب الى امير
بصرى ، وكتاب الى امير دمشق من قبل هرقل واسمه الحارث ابن
ابي شمّر الغساني وكان يُقيم بغوطتها ، وكتاب الى المقوقس امير مصر
من قبل قيصر ، وكتاب الى النجاشي ، وكتاب الى كسرى ملك
الفرس فلما اخذه مزقه استكباراً ، وكتاب الى المنذر بن ساوى ملك

(١) هي برّ على مرحلة من مكة كما في البخارى وشرحه

البحرين فاسلم ، وكتاب الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان
فاسلما ، وكتاب الى هودة بن علي ملك اليمامة .

السنة السابعة

فيها غزوة خيبر « وهي مدينة ذات حصون ومزارع تبعد ثمانية
برد^(١) عن المدينة الى جهة الشام » وكانت حصونها ثلاثة منفصلة عن
بعضها . وسكانها بنو النضير من اليهود الذين كانوا اعظم مهيج
للاحزاب يوم الخندق : خرج اليهم الرسول في محرم هذه السنة
ومعه الف وستائة ٦٠٠ رجل ، فسار حتى اتى خيبر ليلاً ، وكان اذا
جاء قوماً بليل لم يغزهم حتى يصبح ، ثم حاصرهم المسلمون ستة ايام فلم ينجحوا
فلما كانت الليلة السابعة وهي ليلة الفتح قال الرسول : لا عطين الراية
غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، فلما كان الصباح اعطاها
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يشتكي وجع عينيه ففعل الرسول
فيهما ودعا له فبرأ باذن الله ، فتوجه علي مع المسلمين للقتال ، وشدد
الحصار على الحصون الى أن فتحها الله على يده بعد ان دافع عنها
اصحابها دفاعاً شديداً احبوا معه الموت ، وغنم المسلمون منها غنائم

(١) البرد جمع برید والبريد اثنا عشر ميلاً ، والميل من الارض منتهى

عظيمة . ومما يُنقل ان علياً رضي الله عنه عالج باب خيبر واقتلعه
وجعله ترساً .

وفي هذه السنة بعد خيبر - رجع مهاجرو الحبشة ومعهم الاشعريون
ابو موسى وقومه الذين كانوا معهم ، وذلك بعد ان اقاموا عشرين
وفيها فُتحت فدك^(١) ، وصالحه اهلها وكانوا يهوداً على ان يتركوا
الاموال ويحتمن^(٢) دماءهم . * وفيها صالح اهل تيماء^(٣) على دفع الجزية
وكانوا من اليهود .

وفيها غزوة وادي القرى^(٤) : دعا الرسول اهلها الى الاستسلام
فأبوا وقاتلوا المسلمين فقاتلهم وغنموا منهم كثيراً .
وبانقياد اليهود المجاورين للمدينة آمن المسلمون من اعداء كانوا
يُثيرون العواطف ويهيجون الشرور ليضرموا نيران الحروب وضاروا
مرتاحي البال من هذه الجهة

وفيها عمرة القضاء : وذلك انه لما هَلَ ذوالقعدة امر الرسول
اصحابه ان يعتمروا قضاءً لعمرتهم التي صدَّهم المشركون عنها يوم

(١) فدك حصن قريب من خيبر بعد ست ليال عن المدينة (٢) يحتمن
دمائهم اي يمنعها ان تسفك اي لا يقتلهم (٣) هي قرية على ثمان مراحل من
المدينة (٤) هو قري بين خيبر والشام

الحديبية وأن لا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحديبية فلم يتخلف أحدٌ
 إلا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا. ثم سار المسلمون حتى وصلوا
 الى مرّ الظّهْران^(١)، فعلت قريشُ بذلك نخافوا فإرسلوا فتيةً منهم
 الى الرسول، فقالوا: يا محمد ما عُرفت بالغدر صغيراً ولا كبيراً وإنا
 لم نُحدث حدثاً، فاخبرهم انه يُريد العمرة لاقتالهم. ولما قرّب
 المسلمون من مكة خرج المشركون منها الى رؤوس الجبال كراهية ان
 يروا المسلمين يطوفون بالبيت الحرام. ثم رجع الرسول والمسلمون بعد
 ان اقاموا في مكة ثلاثة ايام.

* وفي هذه السنة اسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان
 ابن ابي طلحة بعد ان كانوا قادة الجيوش ضدّ المسلمين. وفيها تزوج عليه
 السلام صفية بنت حبيبي بن اخطب سيد بني النضير وكانت في
 السبي يوم خيبر. وفيها تزوج ميمونة بنت الحارث زوج عمه حمزة
 شهيداً احد وهي آخر نسائه زواجاً.

السنة الثامنة

فيها واقعة مؤتة « وهي من عمل البلقاء بالشام » - وكان قتل
 فيها الرسول الذي ارسله عليه السلام الى امير بصري - : في شهر

(١) هو موضع علي مرحلة من مكة

جمادى الأولى من هذه السنة جهز الرسول جيشاً للقصاص ممن
 قتلوه وكان عدده ثلاثة آلاف ٣٠٠٠ رجل ، وأمر عليهم زيد بن
 حارثة ، وقال لهم : ان قُتل زيد فالامير جعفر ، وان قتل جعفر فعبد
 الله بن رُوَاحَة . ثم اوصاهم بوصايا منها : انهم سيجدون رجالاً حبسوا
 انفسهم في الصوامع فلا يتعرّضوا لهم ولا يقتلوا امرأة ولا صغيراً
 ولا فانياً ولا يقطعوا شجراً . ثم سار الجيش حتى وصلوا الى مؤتة
 فوجدوا الروم مجتمعين لهم قريباً من مائة وخمسين الف ١٥٠٠٠٠
 مقاتل ومعهم من العدد والذخائر ما لا يقبل لأحد به ، فقاتلهم
 وقاتل زيد حتى قُتل ، فأخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى
 قطعت يمينه فاخذها بشماله فقطعت فاحتضنها فقتل فاخذها عبد
 الله فقتل ، وعندها كاد المسلمون ينكسرون لولا ان أمروا عليهم الشهم
 الهمام الباسل خالد بن الوليد ، فقاتل الأعداء حتى قتل منهم مقتلة
 عظيمة واصاب غنيمة . ثم خلص هذا الجيش القليل من مخالب
 الأعداء التي تكاد لا تحصى بمكايده الحربية .

فتح مكة

وفيها غزوة الفتح الاعظم فتح مكة : نقضت قریش شرطاً من
 شروط الحديبية لانهم اعانوا بكرًا التي دخلت في عهدهم على خزاعة

التي دخلت في عهد الرسول ، وذلك ان رجلاً خزاعياً ضرب بكرياً
 لانه سمعه يهجو رسول الله ، فعزم بنو بكر على محاربة خزاعة وطلبوا
 النجدة من قريش فاء انوهم سرّاً ، ودهموا خزاعة على حين غفلة ، فقتلوا
 منهم ما يزيد على العشرين ، فلما علم الرسول بذلك تجهز للسفر ، وبعث
 الى من حوله من العرب . ثم سار بالجيش وكان عشرة آلاف مجاهد ،
 وذلك في رمضان . ولقيه في الطريق عمه العباس وكان خرج باهله
 مسلماً ، ولقيه ايضاً ابوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم
 الرسول واخوه من رضاع حليلة ومعه ولده جعفر فاسلما ، وفي
 الطريق ايضاً اسلم ابوسفيان بن حرب وكان جاء يلتمس اخبار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، فاسره حارس جيش المسلمين . ثم سار الرسول
 ومن معه وارسل خالد بن الوليد بمن معه ليدخل مكة من اعلاها ،
 وامره ان لا يقاتل الا من قاتله . ودخل الرسول من اسفلها ، فاندفع
 خالد فصدّه رجال من قريش فقاتلهم وهزمهم . ثم آمن الرسول
 اهل مكة ونادى منادٍ بامر الرسول من دخل المسجد فهو آمن ، ومن
 دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، الا
 اشخاصاً اهدر دمهم لساوئهم التي لا تحصى ، ثم طهر الرسول الكعبة من
 الاصنام ، وجلس في المسجد والابصار خاشعة اليه لترى ما هو فاعل بمشركي
 مكة اعدائه الذين آذوه وخرجوه من بلادهم وهموا بقتله مراراً وقتلوه ،

ثم قام بهم خطيباً وكان من جملة كلامه : « يا معشر قريش ما ترون
 أني فاعل بكم » قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا
 فانتم الطلقاء « اي الذين أطلقوا فلم يُسترقوا ولم يُؤسروا » . ثم ابتداءً
 الناس ببايعون رسول الله على الاسلام ، ومن اسلم في ذلك اليوم معاوية
 بن ابي سفيان ، وابو قحافة والد الصديق رضي الله عنهما . وجاءه رجل
 يرتعد خوفاً فقال له « هون عليك فاني لست بملك ، انما انا ابن امرأة
 من قريش كانت تأكل القديد » .

ثم ارسل عليه السلام السرايا لهدم اصنام القبائل ، فهدمت الغزى
 وهي اعظم صنم لقريش في نخلة . ثم هدمت سواع وهو صنم كبير
 لهذيل على ثلاثة اميال من مكة . ثم هدمت مناة وهو صنم لكعب
 وخزاعة في المشلل (١) .

واقعة حنين

وفيها غزوة حنين : سار اليها الرسول قبل ان يرجع من فتح مكة
 ومعه عشرة آلاف من اهل المدينة والقبائل من اسلم يوم الفتح ، يريد
 قبيلتي ثقيف وهولزن لانهم جمعوا لجمع الحربه ، وخرج معه ايضاً
 ثمانون من المشركين . ولما وصلوا الى حنين سمع الرسول رجلاً يقول :
 لن تغلب اليوم من قلة ، واعجب المسلمون بكثرة تم ، فصعب ذلك على

(١) هو جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد

الرسول . ثم التقوا بالعدو وكان على جانبٍ عظيمٍ من الكثرة وكان
 كأنما لهم في مضيق الوادي ، فقابلهم بنبل كالجراد المنتشر وكان يوماً
 هائلاً ، فدهش المسلمون وانهمزوا ولم يثبت مع الرسول الا جماعة ،
 منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباسُ وابو سفيان بن الحارث ابن عمِّ
 الرسول . ثم نادى العباس الانصارَ بأمر الرسول وكان جهوريَّ الصوت ،
 فانعطفوا على النبي كأنهم الابل اذا حنت الى اولادها ، ودافعوا عنه
 وصدقوا الحملة وقاتلوا الاعداء قتالاً شديداً حتى هزموهم باذن الله .
 وقتل من المشركين اكثر من سبعين وأسر منهم كثير واخذ المسلمون
 نسائهم وذراريهم واموالهم . وقتل من المسلمين اربعة

واسلم كثيرٌ من اهل مكة الذين كانوا مع المسلمين في هذه
 الغزوة بعد أن فرحوا بانكسارهم واستهزؤا بهم ، وذلك لما رأوه من
 عناية الله بالمسلمين ، ونصره اياهم بعد أن وأوا الادبار وانهمزوا شرَّ هزيمة .
 ومن تأمل في هذا الانكسار الذي حصل للمسلمين اول الامر
 — يجد أن مصدره شيئان مهمان ، الاول : الاغترار بالكثرة والافتخار
 بوفرة العدد وعدم الاتكال في النصر على الناصر الحقيقي وهو يستدعي
 الثبات امام العقبات وتحمل الصدمات ، والصبر إن المَّتْ مُلِمَاتٌ ،
 والى ذلك الاشارة بقوله تعالى « و يوم حنين اذا عجبتمكم كثيرا فلن
 تغني عنكم من الله شيئاً » . الثاني ان الجيش كان اخلاطاً من المشركين

والاعراب ومن كانوا حديثي عهد بالاسلام وهوؤلاء لا يهتهم انتصار
المسلمين وانكسارهم ، فلا يدافعون عن الاسلام حق المدافعة من
يقاتل مخلصاً دفاعاً عن دينه في سبيل الله معتقداً ان الفرار يوم الزحف
من الكبائر يعذب به الله عليه عذاباً شديداً

وفيهما غزوة الطائف : سار اليها الرسول بن كان معه يوم حنين
لطلب الفارين ، فوجدهم قد تحصنوا وتزودوا بما يكفيهم قوت سنة ،
فلما رأوا المسلمين نضحوم^(١) بالنبال نضحاً عظيماً هائلاً حتى أصيب
منهم كثير ، ومات اثنا عشر رجلاً بالجراح ، وبقي الحصار تسعة عشر
يوماً فلم يغن ذلك شيئاً . ثم انصرف الرسول بن معه ورجع الى
الجزعانة حيث ترك سبي حنين

وبعد ايام اتى الرسول وفود هوازن مسلمين فخيرهم بين السبي
والمال ، فاختروا السبي وتركوا الاموال . وبعد ان اقام الرسول
بالجزعانة ثلاث عشرة ليلة ١٣ احرم منها بعمره ودخل مكة ليلاً
فطاف واستلم الحجر ورجع بالجيش من ليلته الى المدينة ، وكان
غيابه عنها شهرين وستة عشر يوماً

السنة التاسعة

غزوة تبوك

فيها غزوة تبوك^(١) : وتعرف ايضاً بغزوة العسرة لانها كانت في زمن عسرة الناس وجذب^(٢) الاراضي وشدة الحر في وقت تحب الناس فيه الراحة والدة^(٣) وطابت الظلال والثمار، وقد استقبل المسلمون فيها سفراً بعيداً ومفاوز^(٤) مهلكة وعدواً كثيراً، حتى انهم كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء، فكانت العسرة في الماء والظهر والنفقة . وسببها ان الروم جمعت الجموع بالشام مع هرقل تريد غزو المسلمين في بلادهم ، فعلم الرسول بذلك فجمع الجموع من مكة والمدينة وقبائل العرب ، وطلب من الموسرين^(٥) تجهيز المعسرين^(٦) ، فجاء عثمان بن عفان بعشرة آلاف ١٠٠٠٠ دينار وثلاثمائة ٣٠٠ بعير باحلاسها^(٧) واقتابها^(٨) وخمسين فرساً، فدعا له الرسول

- (١) تبوك مكان معروف في منتصف الطريق بين المدينة ودمشق
 (٢) الجذب القحط (٣) السكون (٤) جمع مفازة وهي الفلاة المهلكة
 (٥) الاغنياء (٦) الفقراء (٧) الاحلاس جمع حلس وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت الرجل او البرذعة او السرج (٨) الاقتاب جمع قتب وهو الرجل والبرذعة

صلى الله عليه وسلم بخير. وجاء ابو بكر بكلِّ ماله وهو اربعة آلاف
 ٤٠٠٠ درهم ، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن
 ابن عوف بمائتي اوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير ، وتصدق عاصم
 ابن عدي بتسعين وسقاً^(١) من تمر ، وارسل النساء بكلِّ ما قدرن عليه من
 حلين ، ثم جهز عثمان والعباس ايضاً ويامين بن عمرو قوماً آخرين
 ثم سار الرسول بالجيش وكان ثلاثين ٣٠٠٠٠ الفاً ، فلما كانوا
 في بعض الطريق ضلَّت^(٢) ناقة الرسول ، فقال بعض المنافقين : يزعم
 محمد انه نبي ولا يدري اين ناقته ، فأطلع الله نبيه على ما قاله ، فقال
 لهم عليه السلام : « اني والله لا اعلم الا ما علمني الله سبحانه وتعالى
 وقد دلني الله تعالى عليها ، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا ، وقد
 حبستها شجرة بزمامها » . فلما وصلوا الى تبوك لم يروا فيها جيشاً كما كانوا
 سمعوا . وقبل انصرافه من تبوك جاءه يوحنا صاحب ايلة ومعه اهل
 جرباء واذرح و مينايا وهي بلاد بالشام فصالحوه واعطوه الجزية ،
 وكتب لهم كتاباً فيه امان لهم ولا موالهم ولا ارواحهم ماداموا على
 الصلح والعهد

ثم استشار الرسول اصحابه في ان يجاوز تبوك الى ما هو ابعد
 منها من ديار الشام ، فقال عمر : ان كنت امرت بالسير فسر ، فقال

(١) الوسق جمل البعير او ستون صاعاً (٢) ضاعت

عليه السلام : لو كنت أمرت بالسير لم استشر ، ثم رجعوا من تبوك
بعد ان اقاموا بها عشرين ليلة ولم يكن حرب . و بنى في طريقه مساجد

وفيهما وفد على الرسول وفد من ثقيف فاسلموا ودعوا قومهم
اهل الطائف فاجابوا

* وفي ذي القعدة من هذه السنة امر الرسول ابا بكر ان يحج
بالناس ، وامره ان يؤذّن بالناس يوم النحر ان لا يحجّ بعد العام مشرك
ولا يطوف في البيت عريان . فلما سار بالناس نزل على الرسول اوائل
سورة براءة فارسل علي بن ابي طالب ليبلغها للناس يوم الحج الاكبر
وقال لا يبلغ عني الا رجل مني . وخواها : نبذ العهود لجميع المشركين
الذين لم يوفوا بعهودهم ، وامهالهم اربعة اشهر يسيحون فيها في الارض
كيف شاءوا واتمام العهود للمشركين الذين لم يتظاهروا ضد المسلمين
الى مدته . وانزل الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا انما المشركين نجس »
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » فلم يحج في العام القابل
مشرك ، وكان علي يصلي في هذا السفر وراء ابي بكر رضي الله عنهما
* وفيها توفي عبد الله بن ابي بن ابي سلول رئيس المنافقين ،
فاستراح المسلمون من شرور كان يهيجها عليهم . وفيها ايضا توفيت
ام كلثوم بنت الرسول وزوج عثمان بن عفان رضي الله عنهما .

السنة العاشرة

فيها ارسل الى اهل اليمن من يعلمهم شرائع الاسلام ، وكانت
 مخالفين^(١) ، فبعث معاذ بن جبل الى الكورة العليا من جهة عدن ،
 وبعث ابا موسى الاشعري الى الكورة السفلى ، وقال لهما : « يسرا ولا
 تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا » . وقال لمعاذ : « انك ستأتي قوماً اهل
 كتاب^(٢) ، فاذا جمعتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان
 محمداً رسول الله ، فان اطاعوا لك بذلك ، فاخبرهم ان الله قد فرض
 عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم
 ان الله قد فرض عليهم صدقة^(٣) تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ،
 فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم^(٤) اموالهم ، واتق دعوة المظلوم
 فانها ليس بينها وبين الله حجاب » . ثم انطلق كل منهما الى عمله .
 فمكث معاذ باليمن حتى توفي رسول الله ، اما ابو موسى فقدم على
 النبي في حجة الوداع

حجة الوداع

وفي هذه السنة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة التي

(١) المخلاف الكورة والاقليم (٢) حيثما ذكر اهل الكتاب فالمراد بهم

اليهود والنصارى (٣) المراد بالصدقة الزكاة (٤) اي ان اسلموا واعطوك الزكاة

فلا تعتد على اطايب اموالهم

تُعرفُ بحجة الوداع وحجة البلاغ وحجة الاسلام : خرج الرسول إليها يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ، فسار حتى دخل مكة . وفي الثامن من ذي الحجة ذهب الى منى فبات فيها ، وفي التاسع منه توجه الى عرفة وفيها خطب خطبته التي تُعرف بخطبة الوداع بين فيها اهم اصول الدين وفروعه . وفي هذا اليوم نزل قوله تعالى الذي امتن فيه على المؤمنين وهو : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » فلا عجب ان اتخذ المسلمون ذلك اليوم عيداً . ثم رجع الرسول الى المدينة

ولما امتدَّ سلطان الاسلام ، وبزغت شمسُه على الانام ، وادرك حقيقته الخاصُّ والعام ، - رغب فيه الشيخ والغلام ، فاتوه طوعاً زرافاتٍ ووحدانا ، مشاةً وركبانا ، وشدُّوا الرحال لاعتناقه ، وجابوا المفاوز للتشرف في الدخول فيه ، فكثرت الوفود على الرسول في هذه السنة والتي قبلها فاسلم كثير من قبائل العرب عن طيب نفس اذعاناً لله وخضوعاً لدينه

* وفي هذه السنة : توفي ابراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تمَّ لهجرة رسول الله بانتهاء السنة العاشرة عشر سنوات الا شهرين واحد عشر يوماً ، وذلك لهجرته من مكة الى المدينة

السنة الحادية عشرة

فيها جهز سرية براسة أسامة بن زيد بن حارثة الى ابني
«وهي ناحية بالبلقاء قريبة من مؤتة حيث قتل والده» وكان في الجيش
كبار المهاجرين والانصار كابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد . وكان
اسامة شابا لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره . ولم يتم هذه السرية
السفر لانه ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما اشتد برسول الله المرض استأذن نساءه ان يمرض^(١) في بيت
احدهن فأذن له ان يمرض في بيت عائشة . ولما تعذر عليه الخروج
الى الصلاة - قال مروا ابا بكر فليصل بالناس ثم خرج الرسول
متوكئا على علي والفضل وتقدم العباس امامهم والنبى معصوب الرأس
يخط^(٢) برجليه حتى جلس في اسفل مرقاة المنبر فتار اليه الناس فحمد
الله واثى عليه ثم قال : « ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت
نبيكم هل خلد نبي قبلي فمين بعث فاخلد فيكم ؟ الا واني لاحق
بربي وانكم لاحقون بي فاوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي
المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول : « والعصران الانسان لني
خسر الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

(١) يمرض اي يخدم في مرضه (٢) يخط برجليه اي لا يستطيع ان يثبتها

وانَّ الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله ،
 فان الله عز وجل لا يعجل بعجلة احد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن
 خادع الله خدعه ، « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
 وتقطعوا ارحامكم » واوصيكم بالانصار خيراً ، فانهم الذين تبوءوا
 الدار والايان من قبلكم : ان تحسنوا اليهم ، الم يشاطروكم في الثمار ،
 الم يوسعوا لكم في الدار ، الم يوثروكم ^(١) على انفسهم وبهم الخصاصه ^(٢) ،
 الا فمن ولى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن
 مسيئتهم ، الا ولا تستأثروا ^(٣) عليهم ، الا واني فرط ^(٤) لكم وانتم
 لاحقون بي ، الا فان موعدكم الحوض ، الا فمن احب ان يردّه عليّ
 فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي »

وفاة الرسول

ولما كان يوم الاحد اشتدَّ وجعُ الرسول صلى الله عليه وسلم ،
 ولما دخل يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الاول الذي هو تمة
 عشر سنين للهجرة - فارق الرسول دنياه ، ولحق بمولاه ، واختار
 الرفيق الاعلى ، على زهرة الحياة الدنيا ، بعد ان ادى الامانة حقَّ

(١) اي يفضّلونكم (٢) الخصاصه : الفقر (٣) لا تستأثروا : لا تستبدوا

(٤) اي متقدم عليكم وسابقتكم والفرط في الاصل الذي يتقدم الواردين

الى الماء فيهيئ لهم الارسان والدلاء ليسقي لهم

ادائها ، وهدى الناس الى الطريق المستقيم ، ودعاهم الى الله العظيم ،
 فلا تقي من اجل ذلك مشقات حمة ، واهوالاً عظيمة ، فكم ازاح عقبة^(١)
 كؤوداً ، وخاض بجرأها أجماً ، وسلك مفاوز مهلكة ، فثبت غير
 مبال بهول ، ولا عابي بمشقة ، ووقف امام تلك الملمات^(٢) ، وسبح
 في تلك الغمرات^(٣) ، الى ان صرع الحق الباطل ، وابدت تلك
 الجحافل^(٤) ، فذُشرت اشعة ذلك الدين الحنيف في هاتيك المجاهل^(٥) ،
 فذهب والكون بما فيه السنة ناطقة بالشكر له والثناء عليه ، لانه كان
 السبب الاقرب الى تخلص العالم من الضلال والفجور وفساد
 الاخلاق ، وعلامة العظمى في تنوير الافكار ، وبث روح المدينة
 الحقّة في جسم هذا العالم ، بذلك الاحوال ، وسلم المآل .
 وقد شهدت له بذلك العلماء الغابرة ، والفلاسفة الحاضرة^(٦) .

- (١) العقبة: واحدة عقبات الجبال والعقبة الكؤود هي الصعبة الصعود
 (٢) الملمات: النوازل (٣) الغمرات: الشدائد (٤) الجحافل: الجيوش العظيمة
 والمراد بها جيوش الباطل (٥) المجاهل: جمع مجهل وهي الفلاة المهلكة التي
 لا يهتدى فيها ، والمراد بها تلك الظلمات من الباطل والشرك والفجور التي
 اضلت الامم (٦) اطلعت قبل طبع هذه الرسالة على كلمة قالها المستشرق
 قرامار عن السيرة المحمدية . وقد نقلتها عن جريدة الاقبال الغراء التي تصدر
 في بيروت في العدد ١٧٧ من السنة الخامسة وهي : « ان السيرة المحمدية هي
 مشكاة او نبراس وضأء يسير على نوره كل من يريد ان يفهم الدين الاسلامي —

وعند وفاة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان ابوبكر غائباً
 في السنح « وهي منازل بني الحارث بن الخزرج » فلما علم المسلمون
 بوفاته - عظم لديهم الامر ، واشتدّ الهول ، وجاء عمر بن الخطاب
 منتضياً سيفه متوعداً من من يقول : مات رسول الله ، وقال : انما
 ارسل اليه كما ارسل الى موسى فلبث عند قومه اربعين ليلة . فلما جاء
 ابوبكر واخبر الخبر - دخل بيت عائشة وكشف الحجاب عن وجه
 رسول الله فقبله وبكى ، ثم خرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
 « الا من كان يعبد محمداً فانَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله
 فانَّ الله حيٌّ لا يموت ، ثم تلا قوله تعالى : « انك ميت وانهم ميتون »
 « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
 انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي
 الله الشاكرين » . قال عمر : فكأنني لم اتل هذه الآية قطّ

وبقي عليه السلام في بيته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومه
 وليلة الاربعاء حتى انتهى المسلمون من اقامة خليفة لهم ، ثم غسل
 وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة . ولما تم تجهيزه

— على حقيقته ويعلم ما قام به من الاصلاح « اه قال المؤلف وحق ما قاله هذا
 المستشرق فان ما جاءت سيرة الرسول من العلم والاصلاح والفضيلة لا
 يحصر فيجيد فيها المتدين بغيته والعالم ضالته والديامي حاجته الخ

ووضع علي سريره في بيت عائشة ، وصلى عليه المسلمون جميعاً بلا امام ،
الرجال ثم النساء ثم الصبيان . ثم حفر له حُدفٌ في بيت عائشة حيث
توفي ، ودُفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ، ودخل القبر علي والعباس
وولداه الفضل وقثم ، وهم الذين تولوا غسله وتكفينه وامره كله ،
ورش قبره بالماء بلالاً ، ورفع قبره عن الارض قدر شبر .

توفي عليه السلام ولم يترك للمسلمين سوى شيئين لا يضرهم شي مما
تمسكوا بهما ، وهما : كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، والثاني ما حفظه عنه الثقات من الاحاديث التي كانت
تشريعاً وتبيناً للاحكام ، وتوضيحاً لمقاصد القرآن الكريم .

= عاش عليه السلام ثلاثاً وستين ٦٣ سنة ، قضى منها اربعين ٤٠
سنة قبل النبوة ، وثلاث عشرة ١٣ سنة في مكة بعدها ، وعشر
١٠ سنين في المدينة بعد الهجرة . وقد صادف يوم ولادته وهجرته
ووفاته يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الاول صلى الله عليه
وسلم ، وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته في اعلى عليين . ثم انا
نحمده تعالى ان جعلنا من أمته * كما نسأله ان يتوفانا على ملته *
ويرشدنا للعمل بمقتضى شريعته * ويثبتنا على هدايته * ويغنيننا
سبحانه برحمته * في الدنيا والآخرة آمين .

خاتمة

في اشياء منفرقة

اولاده عليه السلام

اما ابناء الرسول فثلاثة وهم : القاسم^(١) وابراهيم^(٢) وعبد الله^(٣) .
 واما بناته فهن اربع : زينب^(٤) ورقية^(٥) وام كلثوم^(٦) وفاطمة^(٧)
 البتول . وكل اولاده من خديجة بنت خويلد الابراهيم فانه من
 مارية القبطية . وكل اولاده ولدوا قبل النبوة الا فاطمة فبعد النبوة
 بسنة واحدة على المعتمد^(٨) ، والا ابراهيم فانه ولد في الثامنة من الهجرة
 وكل اولاده ماتوا قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر .

ازواجه وسراريه الطاهرات

قد اختلف في ازواجه صلى الله عليه وسلم ، والمتفق عليه انهن

(١) هو اول ولد ولد له قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سنتين (٢) توفي
 بعد سبعين يوماً من مولده (٣) ويلقب بالطيب والطاهر وقد مات صغيراً
 (٤) هي اكبر بناته ادركت الاسلام واسلمت ثم اسلم زوجها وابن خالتها ابو
 العاص لقيط بن الربيع (٥) زوجها عثمان بن عفان (٦) تزوجها عثمان
 ايضاً بعد وفاة اختها رقية (٧) زوجها علي بن ابي طالب وتلقب بالبتول
 لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً (٨) وقيل ولدت قبل النبوة بخمس
 سنين وهو غير معتمد

احدى عشرة امرأة ست من قريش وهن : خديجة^(١) بنت خويلد
 ولم يتزوج غيرها الا بعد وفاتها ، وعائشة^(٢) بنت ابي بكر الصديق ،
 وحفصة^(٣) بنت عمر ، وام حبيبة^(٤) بنت ابي سفيان ، وام سلمة^(٥) هند
 بنت ابي أمية ، وسودة^(٦) بنت زمعة . واربع عربيات وهن :
 زينب^(٧) بنت جحش من بني اسد بن خزيمية ، وميمونة^(٨) بنت الحارث
 الهلالية ، وزينب^(٩) بنت خزيمية الهلالية وتعرف بام المساكين ،
 وجويرية^(١٠) بنت الحارث من بني المصطلق ، وواحدة من بني اسرائيل
 وهي صفية^(١١) بنت حبي بن اخطب من بني النضير

ومات عنده عليه السلام منهن اثنتان وهما : خديجة وزينب

ام المساكين ، وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة .

واما سراريه فقبل انهن اربع وهن : مارية^(١٢) القبطية ام ابراهيم
 ابن النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي التي اهداها له المقوقس صاحب

- (١) توفيت سنة ١٠ من النبوة (٢) توفيت في المدينة سنة ٥٨ ايام
 معاوية (٣) توفيت سنة ٤٥ في ايام معاوية (٤) توفيت في المدينة سنة ٤٤
 ايام اخيها معاوية (٥) توفيت سنة ٥٩ في ايام معاوية (٦) توفيت بالمدينة
 سنة ٥٤ في خلافة معاوية (٧) ماتت في المدينة سنة ٢٠ في ايام عمر (٨) توفيت
 سنة ٥١ بسرف ايام معاوية (٩) توفيت في حياته سنة ٤ للهجرة (١٠) ماتت
 سنة ٥٥ ايام معاوية (١١) توفيت سنة ٥٠ في زمن معاوية (١٢) ماتت
 سنة ١٦ ايام عمر

الاسكندرية ، وريحانة^(١) القرظية ، وواحدة وهبتها له زينب بنت
جحش ، والرابعة اصابها في بعض السبي .

اعمام الرسول ابناء عبد المطلب

ابو طالب واسمه «عبد مناف» والزبير وحمنة^(٢) والمقوم وابو الفضل
العباس^(٣) «وهو اخوه من الرضاع ايضاً» وضرار والحارث وقتم وابو
لهب «واسمه عبد العزى» والغيداق . ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس .

عماته عليه السلام بنات عبد المطلب

صفية «أم الزبير بن العوام» وعاتكة والبيضاء «وهي ام حكيم»
وبرّة وأميمة «وهي نوامة ولد الرسول اي كانت معه في بطن واحد»
وأروى واسلم منهن صفية واختلف في اسلام عاتكة واروى .

واما أمه من الرضاعة فهي حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية ،
وهي التي ارضعته حتى اتمت رضاعه وزوجها ابو كبشة . وارضعته
ايضاً ثوبية جارية ابي لهب «وهي التي اعتقها ابو لهب عند ما بشرته
بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم» وقد اختلف العلماء في اسلامها
واسلام حليلة وزوجها .

(١) ماتت في حياته سنة . الهجرة (٢) قتل يوم أحد وله تسع وخمسون

٥٩ سنة (٣) توفي في خلافة عثمان وله ثمان وثمانون ٨٨ سنة

وكانت حاضنته أمّ امين بركة بنت ثعلبة أمّ أسامة بن زيد
ابن حارثة .

افراسه وغير ذلك

اما افراسه فاشهرها اللزاز والمرتجز والظرب واليعسوب واليعسوب .
وبغلته دلدل وكانت شهباء وله غيرها . وحماره يعفور . وناقته
القصواء وهي التي هاجر عليها . وكان له عليه السلام خمس واربعون
لقحة ارسلها اليه سعد بن عباد . وكان له مائة شاة وسبعة اعنز .
وخاتمه من فضة « وقيل من حديد » اتخذه يوم كاتب الملوك
يدعوهم الى الاسلام لما رجع من خيبر ، ونقشه محمد رسول الله في
ثلاثة اشهر .

واشهر دروعه ذات الفضول . واشهر سيوفه ذو الفقار . واشهر
خدمته انس ابن مالك .

هيئته وبعض احواله

كان عليه الصلاة والسلام تام الخاق ، حسن المنظر تلوح عليه سيما
الوقار والهيبة ، وكان احسن الناس خلقاً ، ابيض الوجه ، ازهر^(١)

(١) اي ابيض مشرق الوجه

اللون ، حسن القم ، وكان عظيم الهامة ^(١) ، وصلت ^(٢) الجبين ، أزج ^(٣) الحاجبين ، عظيم الجبهة ، أهدب ^(٤) الأشفار ، ادعج ^(٥) العينين ، انجلهما ^(٦) ، اقنى ^(٧) الأنف ، اسيل ^(٨) الخدين ، كث ^(٩) اللحية ، وكان شثن ^(١٠) الكفين والقدمين ، عبل ^(١١) الذراعين ، رحب الكتفين ، واسع الصدر ، وكان ليس بالطويل ولا القصير ، وهو الى الطول اقرب ، وكان شعره لا رجلاً ^(١٢) ولا سبطاً ^(١٣) ، ولا جعداً ولا قَطِطاً ^(١٤) ، وكان بين أذنيه وعائقه ، وفي رواية الى أنصاف أذنيه ، وكان يُرجله ^(١٥) ، وكان يفرقه تارة ويسرّحه اخرى ، ثم رجع الى الفرق ، ولم يُرو أنه حلق رأسه الشريف في غير نسك حج أو عمره ، وكان في رأسه ولحيته نحو عشرين شعرة بيضاء .

(١) الهامة. الرأس (٢) الجبين الصلت هو الاملس البراق (٣) اي دقيق الحاجبين من غير قرن ، هذا هو المشهور ويروى انه كان مقرون الحاجبين وبه وصفه علي رضي الله عنه (٤) الاهدب . تام الهدب والهدب : ما نبت من الشعر على اشفار العين والاشفار : جمع شفر بضم الشين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر (٥) اي شديد سوادها مع سعتها (٦) الانجل واسع العينين (٧) اي محدود به (٨) الخد الاسيل هو اللين المستطيل بلا ارتفاع الوجنة (٩) كثيفها (١٠) اي غليظ اصابعها (١١) اي ضخمتها (١٢) اي كان غير جعد (١٣) اي مسترسلاً (١٤) القطط هو القصير الجعد (١٥) يسرّحه

وكان حسن الصوت يبلغ صوته حيث لا يبلغه صوت غيره
 وكان ضحكه لا يتجاوز ظهور نواجذه وكان اكثر ضحكه التبسم .
 وكان مشيه تكفواً كأنما ينحطُّ من صَبَب «والتكفو الميل
 الى سنن المشي والصبب المكان المنحدر» وكان اذا وطىء بقدمه
 وطىء بكفاها

وكان اذا التفت يلتفت بجميع بدنه لا بوجهه فقط . وكانت
 الرائحة الطيبة صفته وان لم يميس طيباً .
 ولم يتآب ولم يتجشَّ قط .

شمائله واخلاقه عليه السلام

كما كان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس خلقاً كان اكلهم
 خلقاً واعلامهم مزية واسماهم عقلاً ، محباً للفقراء رؤوفاً بالناس
 رحياً بهم لا ينفرد منه جليسه ، وكان اذا حضر يجلس حيث ينتهي
 به المجلس وكان اصحابه لا يقفون له عند حضوره لانهم يعلمون
 منه كرهته لذلك . يغضب اذا انتهكت حرمة الله ولا يغضب
 لنفسه ولا ينتقم من آذاه بل يعفو عنه ويصفح ، قالت عائشة :
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظامة ظلها قط
 ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى ، وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان

يُجاهد في سبيل الله وما ضرب خادماً ولا امرأة . وروى البخاري عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
سباً ولا فحاشاً ولا لعاناً كان يقول لاحدنا عند المعتبة ^(١) "ماله ترب
جبينه ^(٢)

وكان شديد الخوف من الله ، كثير الخشية على علو منصبه
ورفع رتبته وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ^(٣) . وكان
شجاعاً قوياً جواداً كريماً ، الى غير ذلك من الاخلاق العالية والاصاف
الكريمة التي كانت صفة غريزية فيه صلى الله عليه وسلم وكان

(١) المعتبة العتاب (٢) ترب جبينه : هي كلمة جرت على لسان العرب
لا يريدون حقيقتها وهو التصاقها بالتراب . والمراد بها في كلام الرسول دعاء
لمن يعاتبه بالطاعة اي يصلي فيترب جبينه اي يلصق بالتراب
(٣) « مجت عصمة الانبياء عن الذنوب ، اعلم انه مما يجب اعتقاده ان الانبياء
عليهم السلام منزهون عن الصغائر والكبائر . لكن قد ورد في القرآن الكريم نسبة
بعض الذنوب لبعض الانبياء ، فظن من لا روية له ولا دراية أنها معاص
حقيقية وذنوب وقعت منهم البتة ومن أوتي الانصاف والفهم يعلم ان ما
نسب اليهم من المعاصي صادر اما عن نسيان واما عن اجتهاد واما انه ليس
من الذنوب قطعاً وانما هو من باب الامر الصغير يستكبر من العظيم . فكانوا
عليهم السلام كثيراً ما ينسبون الذنب لانفسهم وهو لم يخرج في الحقيقة عن
باب المباحات او المكروهات وانما عدها الله عليهم ذنباً نظراً لشرف رتبتهم وعلي
مناصبتهم . وفي الحقيقة ان ذنوب الانبياء كحسنة الصالحين من سائر الناس

خلق القرآن فكما ان معاني القرآن يكل الوصف عنها فكذلك
اوصافه الكريمة يعجز القلم واللسان عن نعتها . ومن احب التوسع
في ذلك فعليه بالكتب المؤلفة في هذا الموضوع فان فيها العجب
العجاب .

« فائدة » حسن الخلق هو ملكة نفسانية يُسهل على المتصف
بها أن يأتي بالافعال الجميلة .

— معيشته صلى الله عليه وسلم —

كان الرسول لم يشبع من طعام قط وكان ينهى عن الشبع
لما فيه من اذهاب الفطنة وجلب الامراض وثقل المعدة لان
المعدة بيت الداء واكثر الامراض ناشئة عن امتلاء البطن بالماكل ،
كما قال الشاعر

فان الداء اكثر ماتراه يكون من الطعام او الشراب

— نموذج من معجزاته —

المعجزة امر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة تأييداً
لدعواه والمعجزة قسمان معنوية وحسية فالاولى يعرفها وصدق
بها ذوو البصائر النيرة والعقول السليمة وهي عبارة عما انطوى عليه
ذلك النبي من الاخلاق الفاضلة والمزايا السامية وما عرف به من
من العمل بمقتضى الحق والسير في جادة الصدق وما يلوح عليه

من الامارات الدالة على صدق مدعاه . والثانية يطالبها من لم تصل
رتبته الى ادراك صدق الرسول من مجرد الاطلاع على احواله واخلاقه
ولم ترتفع بصيرته وعقله الى مقام تلك المعرفة . وقد كان لرسولنا صلى
الله عليه وسلم الحظُّ الاوفر من كتبا المعجزتين المغنوية والحسية اما
الاولى فقد عرفتَ جزءاً يسيراً جداً منها في النبذة السابقة . والآن
نورد عليك بعضاً يسيراً ايضاً من معجزاته الحسية .

فمنها انشقاقُ القمر له نصفين وقد طلبت منه العرب ذلك فاشار
عليه السلام باصبعه الى القمر فشُقَّ فَلَقتين^(١) ، وقد رآه القاضي

(١) وقد ذكرت بعض الجرائد الاجنبية مقالة عربتها جريدة الانسان العربية
التي كانت تطبع في الاستانة العلية حاصلها : انه عثر في ممالك الصين على
بناء قديم مكتوب عليه انه بُني عام كذا الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم
وهو انشقاق القمر نصفين فحرر الحساب فوافق سنة انشقاقه لسيدنا ومولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ من هامش « با كورة الكلام على حقوق
المرأة في السلام »

اقول قد علمت ان هذه المعجزة ذكرت في القرآن والقرآن كما لا يخفى
على ذي بصيرة منقول الينا نقلاً متواتراً لا يتطرق اليه الشك والريب فهي
بلا شك كانت نُتلي على رؤس الناس من مؤمن وكافر . فلو لم يكن الانشقاق
صحيحاً بل هو مجرد كذب لنقل الينا ذلك ولو عن المخالفين لنا . اما ولم ينقل
احد المعارضة في ذلك فهي مسألة حقيقية لا مريه فيها ، لان اعداء الدين
في ذلك الوقت كانوا له بالمرصاد يتطلعون اليه ليروا له هفوة او غلطة لياً خذوا
بها عليه . وكيف يمكن ذلك والقرآن كلام الله .

والداني . وقد ذكرت هذه المعجزة العظيمة في القرآن الكريم في قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ومنها نبع الماء من بين أصابعه عند ما وضع يده الشريفة في اناء فيه ماء قليل حين اشتدّ العطش بالصحابة الكرام وكانوا في السفر . ومنها تكثير الطعام القليل وكانوا مسافرين ايضاً . وقد بصق يوم خيبر في عيني علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان بهما وجع ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن بهما وجع كما الصحيحين . واعظم معجزاته واولاها بالدلالة على صدقه هو

القرآن

كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ذلك الكتاب الذي اخرج من الفصحاء واسكت البلغاء وحيروا الفلاسفة وأدهش الساسة وخب عقول العلماء ذلك هو القرآن الذي سجدت له العرب العرباء وعجزت عن معارضته بل عن الاتيان باقصر صورة من مثله فلما علموا ان لا طاقة لهم بذلك - عمدوا الى السيف والسنان ، وتركوا المعارضة باللسان . . . فقيه من العلم الباهر . والفلسفة المدهشة والارشاد الصحيح ما يقف عنده كل انسان حائراً . وفي الجملة فقد حوى ما فيه الهداية لسعادة الدارين وهناء الحياتين . وقد فصلنا هذا المقام باوسع من هذا في مقالنا الذي سميناه « القرآن » فارجع اليه ان شئت .

— فصاحته عليه السلام —

كان الرسول أفصح الناس وأحلام منطقاً وأعذبهم كلاماً
وأحسنهم بياناً . وكان لا يسرد الكلام سرداً بل يتأني فيه بحيث
لو عدّه عادئاً لأحصاه . وقد ورد أنه كان يُعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم
عنه . وكان يُكلم العرب كلها على اختلاف لغاتها حتى قال له علي
بن ابي طالب رضي الله عنه : انك تكلم العرب بلسان ما نفهم أكثره .

— شيء من جوامع كلمه وبعض حكمه —

تكلم الرسول بكلام كثير وخاض في مواضع وافرة وقد دون
الرؤاة من ذلك شيئاً كثيراً كان السبب لحفظ مسائل الدين . ومن
كلامه ما هو موجز اللفاظ لكنه يتضمن معاني كثيرة ، وأناذا كرون
لك ان شاء الله شيئاً منها ومن بعض حكمه المختصرة . وقد رتبنا ذلك
على حروف الهجاء^(١) ، فمنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما اوله

الهمزة : «١» أسلم تسلم «٢» انما الاعمال بالنيات «٣» اياكم

(١) نقلت هذه الاحاديث عن كتاب المواهب اللدنية للإمام القسطلاني

الذي اختصره فضيلتو الشيخ يوسف افندي النبهاني ونقلت بعضها عن صحيح
البخاري وعن كنوز الحقائق للناوي وعن بعض كتب الحديث المعتبرة كالجامع
الصغير وغيره . ثم رتبها هذا الترتيب وشرحت ما يحتاج منها للشرح

« تنبيه » ينبغي للاستاذ ان يرغب التلامذة في حفظ هذه الاحاديث عن ظهر
قلب مع تفهيمهم اياها بقدر الامكان حتى تنغرس فيهم الفضيلة فتثمر العمل الصالح

وخضراء الدمن^(١)، المرأة الحسنة في المنبت السوء «٤» اي داء
 ادوى^(٢) من البخل «٥» ان من البيان لسحرا، وان من العلم لجهلا،
 وان من الشعر لحكما «٦» استعينوا على الحاجات بالكتان، فان
 كل ذي نعمة محسود «٧» ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً^(٣)
 او يلهم^(٤) «٨» انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم
 «٩» ان هذا الدين متين فأوغل^(٥) فيه برفق، ولا تبغض نفسك
 عبادة الله، فان المنبت^(٥) لا ارضاً قطع، ولا ظهراً ابقى «١٠» ان

(١) الدمن : جمع دمنة وهي الاثار التي يتركها القوم بعد الرحيل من
 بعير واوساخ وغيرها ، يحذرهم من النبات الاخضر الذي يروق الناظر لكنه
 نابت بين الدمن وهي الاقدار والاوساخ ، اي لا تغتروا بمنظره الحسن قبل
 البحث عن منبته . ثم بين ان المراد بخضراء الدمن هي المرأة الحسنة في المنبت
 السوء اي لا ينبغي الاغترار بالمرأة الحسنة وجمالها الظاهري قبل البحث عن
 جمالها الباطني الحقيقي وفي اي منشأ نشأت وعلى اي خلق تعودت
 (٢) اي اشد داءً (٣) الحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل حتى ينتفخ فيموت
 ويلى معناه يقرب اي يقرب من القتل والهلاك . هذا مثل لمن انهك في جمع
 المال من حله وغير حله ومنع ماوجب عليه اخراجه منه وترك ما فرض الله
 عليه . (٤) اوغل : الا يغال السير السريع وتوغل في الارض سار فيها وابتعد
 (٥) المنبت هو المنقطع والمراد به المنقطع عن رفاقه في السفر الذي يحمل دابته
 على ما لا تطيقه من السير رغبة في الاسراع ليصل الى غايته فينقطع ظهره تبعاً
 فلا تقدر على السير فينقطع هو في الطريق فيكون حينئذ لا قطع الارض التي
 ارادها ولا ابقى ظهر دابته سالماً فكذلك من يجهد نفسه في العبادة وبتنطع فيها—

الدين يسرو لن يشاد الدين احد الا غلبه ، فسد دوا^(١) وقاربوا .
 = ١١ الاقتصاد في النفقة نصف المعيشه ، والتودد الى الناس نصف
 العقل ، وحسن السؤال نصف العلم . - ١٢ ادر الامانة الى من
 ائتمنك ، ولا تخن من خانتك . - ١٣ التمسوا الرزق في خبايا^(٢)
 الارض = ١٤ اخسر الناس صفقة من اخلق^(٣) يديه في آماله ، ولم
 تساعده الايام على امنيته ، فخرج من الدنيا بغير زاد ، وقدم على الله
 بغير حجة . = ١٥ اخسر الناس صفقة من اذهب آخرته بدنيا غيره
 = ١٦ ان من كنوز البر كتمان المصائب = ١٧ ان مما ادرك الناس
 من كلام النبوة الاولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت . = ١٨ اياك وما
 يعتذر منه . = ١٩ اياك وقرين السوء فانك به تعرف

الباء : ٢٠ البلاء موكل بالمنطق^(٤) . = ٢١ البينة على
 المدعي واليمين على المدعي عليه^(٥) . = ٢٢ بعثت رحمة ولم ابعث

(١) سدوا : توسطوا لان التوسط في الامور هو السداد والصواب
 (٢) المراد التمسوه بالزرع والحرث (٣) اخلق : ابلى (٤) ذكر الميداني في
 الامثال انه من كلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وذكر الصغاني انه من
 الموضوعات ، والصحيح انه من كلام الرسول وقد رواه الضبي بهذا اللفظ
 ورواه ابو داود الطيالسي بلفظ البلاء موكل بالقول (٥) جاء في شرح ديوان
 ابي العلا سقط الزند : ان اول من نطق بذلك قس بن ساعدة غير انه قال :
 واليمين على من انكر ، والحديث رواه الترمذي

لعاناً ٠ البر ما سكنت اليه النفوس - ٢٣ بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
 = ٢٤ بريء من الشح^(١) من ادسى الزكاة وقرى^(٢) الضيف واعطى في
 النائبة ٠ - ٢٥ البر حسن الخلق والاشتم ما حاك^(٣) في صدرك وكرهت
 أن يطلع عليه الناس ٠ - ٢٦ برؤوا آباءكم^(٤) تبرؤكم ابناؤكم

التواء : ٢٧ تنكح المرأة لجمالها ومالها ودينها وحسبها ،
 فعليك بذات الدين^(٥) تربت يداك^(٦) ٠ - ٢٨ ترك الشر صدقة ٠
 - ٢٩ تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ٠ - ٣٠ تنقه وتوقه
 « يعني تنق^(٧) الصديق واحذره » ٠ - ٣١ تهادوا تحابوا ٠

(١) الشح : البخل (٢) قرى الضيف اي اضافه (٣) اي انكر (٤) برؤوا
 آباءكم اي احسنوا اليهم ٠ (٥) من يرغب في نكاح امرأة انما يرغب فيه
 لامور : اما مالها او حسبها او جمالها او دينها ، فالرسول يحذر ان ينكح الانسان
 غير صاحبة الدين والاخلاق الشريفة ، فان اجتمع مع ذلك الحسب والجمال
 والمال فتلك نعمة فاضلة ٠ أما ايثار الجميلة او صاحبة المال او الشرف على
 صاحبة الدين فذلك خطأ كبير كما يفعله اكثر الناس اليوم ٠ (٦) قوله عليه
 السلام : تربت يداك هذه من الكلمات التي جاءت عن العرب صورتها الدعاء
 على الانسان ولا يراد بها الدعاء بل المراد بها الحث على الشيء والتجربىض
 عليه ٠ واصل معنى ترب افنقر ٠ (٧) اي اذا اردت ان تتخذ صديقاً فتجبره
 ولا تتسرع في صداقته ، ومع ذلك فتتقظ منه واحذره ولا تبجله بجميع اسرارك
 فرما صار عدواً لك يوماً ما ٠

— ٣٢ التوبة تهدم الحوبة^(١) = ٣٣ التدير نصف العيش .

الثباء : ٣٤ ثلاث من كُنَّ فيه فهو منافق وان صام و صلى
و حجَّ واعتمر وقال اني مسلم : اذا حدث كذب ، واذا وعد آخلف ،
واذا اُتمن خان . — ٣٥ ثلاث من جمعهنَّ فقد جمع الايمان :
الانصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والاينفاق في الاقتار^(٢)

البحيم : ٣٦ جدع^(٣) الحلال انف الغيرة . — ٣٧ الجار قبل
الدار . — ٣٨ جمال الرجل فصاحة لسانه . — ٣٩ الجنة تحت اقدام
الامهات . — ٤٠ جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها .

الحاء : ٤١ حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة
بالمكاره . — ٤٢ الحرب خدعة . — ٤٣ حبك الشيء يعمي ويصم

(١) الحوبة : الذنب ، والتوبة التي تهدم الذنوب وتكفرها هي التوبة
النصوح وهي الندم على الذنب حين يفرط من الانسان فيستغفر الله تعالى ثم
لا يعود اليه ابداً . اما من يتوب على نية الرجوع او يتوب من الذنب ثم يرجع
اليه ثم يتوب ثم يرجع وهلمَّ جرأ فهو ممن لا تقبل له توبة . واعلم ان الذنوب التي
يكفرها الله بالتوبة انما هي الحقوق الالهية ، اما حقوق المخلوقين فلا تغفر الا
اذا تجاوز عنها صاحبها (٢) اي في حالة الفقر وهو نهاية الكرم ، وقد ورد:
افضل الصدقة جهد المقل (٣) جدع : قطع ، قال ذلك الرسول ليلة زفت
فاطمة على علي بن ابي طالب رضى الله عنهما ، ذكر ذلك الميداني في امثاله

- ٤٤- حسن العهد من الايمان - ٤٥ الحكمة ضالة المؤمن^(١) .
 ٤٦- الحياء من الايمان - ٤٧ الحياء هو الدين كله - ٤٨ الحلف
 حنث^(٢) او ندم - ٤٩ الحزم أن تشاورَ ذا رأي ثم تطيعه
 انحاء : ٥٠ خيركم خيركم لاهله^(٣) - ٥١ الخلق السيء
 يُفسد العمل كما يُفسد الخُلّ العسل - ٥٢ الخلق كلهم عيال الله
 واحبهم اليه انفعهم لعياله - ٥٣ خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم
 يُحسن اليه - ٥٤ خالق الناس بخلق حسن - ٥٥ خذوا على ايدي
 سفهائكم قبل ان يهلكوا او يهلكوا - ٥٦ خير الناس احسنهم خلقاً .
 الدال : ٥٧ الدنيا عرض حاضر، يا كل منها البرُّ والفاجر، والآخرة
 وعد صادق، يحكم فيها ملك عادل، يُحقُّ الحقُّ وُيُبطل الباطل، فكونوا
 ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا^(٤)، فانَّ كلَّ أمٍّ يتبعها ولدها .
 - ٥٨ الدالُّ على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله = ٥٩ الدين

(١) الحكمة : العلم . وضلَّ الشيء فهو ضالٌّ بمعنى ضاع ، اى ان العلم
 بمنزلة ضائع للانسان فيأخذه ممن وجدته معه ايا كان وقد ورد : « خذ الحكمة
 ولا يضرَّك من اى وعاءٍ خرجت » (٢) الحنث : اختلف في اليمين . (٣) اى
 لزوجته « او لاهل بيته » وتام الحديث وانا خيركم لاهلى ، لانه ورد انه عليه
 السلام لم يضرب زوجة ولا شتمها (٤) ليس المراد انه ينهاهم عن الدنيا البتة
 وان يتركوها قطعاً وانما نهاهم ان يجعلوها مقصودة بالذات بل وسيلة للآخرة
 وقنطرة يجوزون فيها اليها ، والقرآن والا حاديث طافحة بما يحث الانسان -

مقضيُّ الزعيم غارم^(١) = ٦٠ الدِّينُ النصيحة = ٦١ دع ما يربك الى
 ما لا يربك^(٢) = ٦٢ دع قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال .
 = ٦٣ دعوة المظلوم لا تحجب = ٦٤ دعوه فان لصاحب الحق مقالا^(٣)

الذال : ٦٥ الذنب لا ينسى ، والبرُّ لا يبلى ، والديان
 لا يموت فكن كما شئت . = ٦٦ ذروا المرأى لقلة خيره .

— على الكسب والعمل ، قال تعالى : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة
 حسنة ، وقال صلى الله عليه وسلم : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل
لآخرتك كأنك تموت غداً . والزهد في الدنيا المطلوب شرعاً هو ان لا يغترَّ
 بزخارفها ويميل الى لذاتها ويصبو الى مشتبهاتها ان كان شيء من ذلك يضر بامر
 الدين ، وان يكون ما عنده من الاموال في يده لا في قلبه بحيث يصرفه في
 وجوه المشروعة متى دُعي الى ذلك ، لا أن يهمل الاشغال والاعمال ويكون
 كلاً على العباد . وقد ورد في الحديث : ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته
 ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً فان الدنيا بلاغ الآخرة ولا تكونوا
 كلاً على الناس . على ان من راجع تاريخ الصحابة يعلم ان منهم من كان
 عنده من الاموال القناطير المقنطرة والانعام والخيول الخ لكنهم متى وجدوا
 حاجة الى انفاق شيء منه وجدت احدهم اسرع الى ذلك من السهم الى هدفه
 (١) الزعيم : الكفيل . وغارم اي ملزم بدفع الدين عن كفله . (٢) اي
 اترك ما تشك فيه وتشبهه وافعل ما لا ريبه فيه ولا شك . (٣) عن عائشة
 رضی الله عنها قالت : كان النبي عليه الصلاة والسلام مديوناً لرجل يهودي فنقاضاه
 في طلب دينه فاغلظ عليه فقصد اصحابه الى زجره فقال عليه الصلاة والسلام
 دعوه فان لصاحب الحق مقالا « المراد بالحق هنا الدين .

الراء : ٦٧ الرفيق قبل الطريق = ٦٨ الرضاع يُغيّر
 الطباع = ٦٩ رأس الحكمة مخافة الله تعالى = ٧٠ الرفق بين
 والخرق شوّم = ٧١ رحم الله امرأً أصلح من لسانه = ٧٢
 الراحمون يرحمهم الرحمن = ٧٣ الرفق في المعيشة خير من بعض
 التجارة^(١)

الزاي : ٧٤ زرع غباً^(٢) تزدد حباً = ٧٥ زن وأرجح
 السين : ٧٦ السعيد من وعظ بغيره = ٧٧ سوء
 الخلق شوّم وشراركم أسوأكم أخلاقاً = ٧٨ سدّد وقارب
 نبيج = ٧٩ سيد القوم خادمهم = ٨٠ سيد العمل الورع^(٣)
 = ٨١ السكينة مغنم وتركها مغرم^(٤)

الشين : ٨٢ شرار الناس الذين يكرمون انقاء شرهم
 = ٨٣ شرأك من نار « قاله للغال »^(٥) = ٨٤ شر الناس من أنقى
 مجاسه لفحشه = ٨٥ شفاء العي السؤال = ٨٦ شر الرعاء^(٦)

(١) إذا كان مورد الانسان من الرزق قليلاً فاستعمل الحكمة في النفقة
 فذلك خير له من بعض التجارة ، وذلك فيما لو اكتسب المال من غير وجوهه
 المشروعة لسد ما ينقاضه من التوسعة في المعيشة . (٢) الغب في الزيارة ان
 تزور مرة في كل اسبوع (٣) الورع : التقوى والتحفظ من الشبهات خوف الوقوع
 في المحرم (٤) المغرم : في الاصل الغرامة وهو ما يلزم اداؤه ، والمراد بالمغرم هنا
 الخسارة . (٥) الغال : الخائن . (٦) الرعاء : جمع راع وهو من تولى امر —

الْحُطَمَةُ . = ٨٧ شُرَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ .
 = ٨٨ الشَّعْرُ كَلَامٌ فَحْسَنُهُ حَسَنٌ وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ .

الضَّارُ : ٨٩ صِنَائِعُ الْمَعْرُوفِ نَقِي مَصَارِعُ^(١) السُّوءِ ، وَصَدَقَةٌ
 الْبِرُّ تَطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ . = ٩٠
 الصَّمْتُ حِكْمٌ^(٢) وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ . = ٩١ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ
 إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَيَّ نَفْسِي . = ٩٢ الصَّبْرُ
 عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى . = ٩٣ الصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ .

الضَّارُ : ٩٤ ضَعِي فِي يَدِ الْمَسْكِينِ وَلَوْ ظَلْفًا^(٣) مُحْرَقًا .
 = ٩٥ الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ^(٤)

— الْبِهَائِمُ مِنْ رَعِي وَغَيْرِهِ « الْحَطَمَةُ : الرَّاعِي الظُّلْمُ . وَالْحَطَمَةُ فِي الْقُرْآنِ :
 الشَّدِيدَةُ مِنَ النَّبْرَانِ ، أَوْ اسْمٌ لْجَهَنَّمَ

(١) مَصَارِعُ : جَمْعُ مَصْرَعٍ وَهُوَ اسْمٌ مَكَانٍ مِنَ الصَّرْعِ وَهُوَ الطَّرْحُ ، أَيْ
 صِنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَحْفَظُ الْإِنْسَانَ مِنْ مَوَاقِعِ الشَّرِّ (٢) الْحِكْمُ : أَسْلُ مَعْنَاهُ الْمَنْعُ
 وَمِثْلُهُ الْحِكْمَةُ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ الصَّمْتَ حِكْمًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي
 الْإِثْمِ وَالشَّدَةِ لِأَنَّ سَلَامَةَ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ . (٣) الظُّلْفُ : مِنَ الشَّاةِ
 وَالْبَقْرَةِ مِثْلَ الْقَدَمِ لِنَسَا . وَالْمُرَادُ ضَعِي شَيْئًا فِي يَدِهِ وَلَوْ شَيْئًا لَا يُعْبَأُ بِهِ وَلَا
 تَرْدِيهِ خَائِبًا . (٤) هَذِهِ رَوَايَةُ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ فِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : فَمَا كَانَ وَرَاءَ
 ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ . وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا زِيَادَةٌ عَلَيْهِمْ وَهِيَ : وَعَلَى الضَّيْفِ
 أَنْ يَتَحَوَّلَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

الطاء : ٩٦ الطمع يُذهب الحكمة من قلوب العلماء .
 = ٩٧ الطهور شرط الايمان ^(١) = ٩٨ طلب العلم فريضة على
 كل مسلم .

الطاء : ٩٩ الظلم ظلمات يوم القيامة = ١٠٠ الظن أكذب
 الحديث = ١٠١ ظلم الغني المطل = ١٠٢ ظلم الاجير اجره
 من الكبائر .

العين : ١٠٣ العفول لا يزيد العبد الا عزاً ، والتواضع لا يزيد
 الا رفعة ، وما نقص مال من صدقه = ١٠٤ العدة عطية ^(٢) .
 = ١٠٥ العدة دين ^(٣) = ١٠٦ العالم والمتعلم شريكان في الاجر .
 = ١٠٧ علموا ويسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، واذا غضب

(١) ليس المراد بالطهور الذي هو شرط الايمان طهارة الظاهر بافاضة
 الماء عليه وتنظيفه والباطن مشحون بالاخبثات . بل المراد به ما يشمل طهارة
 الظاهر وطهارة الجوارح عن اكتساب الآثام والجرائم وطهارة القلب عن
 الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة . وطهارة السر عما سوى الله وهي طهارة
 الانبياء صلوات الله عليهم . هذا تلخيص كلام الامام الغزالي في شرح هذا
 الحديث وهو كلام نفيس جداً . راجع تنمة البحث في الاحياء في كتاب
 اسرار الطهارة . (٢) اي بمنزلة العطية فلا ينبغي ان يُخلف بها كما لا ينبغي
 ان يرجع الانسان في عطيته (٣) اي كالدين في تاكد الوفاء بها فاذا
 احسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك منزلة الايمان . وثمرة الاحسان

احدكم فليسكت° = ١٠٨ عليك بالاياس مما في ايدي الناس ،
واياك والطمع فانه الفقر الحاضر .

الغين : ١٠٩ غصَّ بصرِك^(١) = ١١٠ الغادر يُنصب
له لواء يوم القيامة° = ١١١ الغيبةُ ذكرُك اخاك بما يكره° = ١١٢
الغيرة من الايمان^(٢)° = ١١٣ الغل^(٣) والحسد يا كلان الحسنات
كما تأكل النار الحطب .

الفاء : ١١٤ في كل ذات كبدٍ حرّى^(٤) اجر° = ١١٥
فيك خصلتان يُجبهما الله : الحلمُ والآنأة^(٥)° = ١١٦ فكوا

(١) اي عما لا يحل لك . (٢) هذا اذا كانت غيرة الرجل على اهله عند
الريبة والشك والا فهي مذمومة . (٣) الغل بكسر الغين هو الحقد وقد يفسر
بالغش . (٤) ذات بمعنى صاحبة « الحرى » العطشى مؤنث الحران بمعنى
العطشان . والمعني ان الانسان يؤجر بكل عمل خير يعمله ولو بسقي الماء
للمحتاج من بني آدم او غيرهم من الحيوانات والبهائم . وقد ورد في الحديث :
« غفر لامرأة مومسة مرتت بكلب على رأس رُكيّ يلهث كاد يقنله العطش
فتزعت خفها فاوثقنه بخمارها فتزعت له من الماء فغفر لها بذلك . » رُكيّ :
جمع رَكِيَّة وهي البئر . ويلهث معناه يخرج لسانه من العطش « ولا يخفى ما في
قول الرسول هذ من الحث على الرفق بالحيوان والشفقة عليه . وقد ورد كثير
من الاحاديث الدالة على تأكد ذلك والحائثة عليه فليستفد منها ماشاء كل من
يسعى بانشاء الجمعيات للرفق بالحيوانات من اهل اوروپا وغيرهم . (٥) الحلم :
العقل « الاناة : الرفق وعدم التسرع »

العاني^(١) ، وأجيبوا الداعي ، وأطعموا الجائع ، وعودوا^(٢) المريض .
 = ١١٧ في المنافق ثلاث خصال : اذا حدث كذب ، واذا وعد
 أخلف ، واذا اتُّمن خان . ١١٨ - ٠ الفصل في أن تصل من
 قطعك ، وتُعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

القاف : ١١٩ القناعة مالٌ لا ينفد ، وكنز لا يفنى .
 = ١٢٠ قال عيسى^(٣) : لدوا للموت وابنوا للخراب . = ١٢١ قال
 داود : يا زارع السيئات تحصدُ شوكتها وحسكها^(٤) . = ١٢٢
 قل الحق وان كان مرّاً . = ١٢٣ قل آمنتُ بالله ثم استقم .
 = ١٢٤ : القناعة كنز لا يفنى . = ١٢٥ قولوا خيراً تغتموا ، واسكتوا
 عن شرِّ تسلموا . = ١٢٦ قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له .
 = ١٢٧ القضاة^(٥) ثلاثة : اثنان في النار وواحد في الجنة ، رجل
 علم الحق فقصي به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهلٍ
 فهو في النار ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار .
 الكاف : ١٢٨ الكيس^(٦) من دان نفسه وعمل لما بعد

(١) العاني : الاسير (٢) عودوا : زوروا (٣) المراد به عيسى بن مريم
 صلوات الله عليه . (٤) الحسك : نبات له شوك . (٥) القضاة : جمع قاضٍ
 وهو الحاكم والمراد به الحاكم بامر من الامور بين الناس (٦) الكيس : المراد
 به العاقل « دان نفسه : جازاها على اعمالها وحاسبها على ما فرط منها واذلها
 في طلب الحق

الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني .
 - ١٢٩ كاد الفقر أن يكون كفراً . - ٣٠ كبرت خيانة أن
 تحدث أخاك حديثاً هولك به مُصدق وانت له به مُكذب .
 - ١٣١ كتاب الله القصاص . - ١٣٢ كرم المرء دينه ، ومروءته
 عقله . وحسبه خلقه . - ١٣٣ كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل
 ما سمع . - ١٣٤ كل مسكر حرام . = ١٣٥ كلكم راعٍ
 وكل راعٍ مسؤول عن رعيته . = ١٣٦ كما تدين تُدان ^(١) .
 = ١٣٧ كل معروف صدقه

اللام : ١٣٨ ليس للعامل من عمله الا ما نواه « ١٣٩
 لا يجني ^(٢) جان الا على نفسه « ١٤٠ ليس الشديدُ بالصرعة ^(٣)
 انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب « ١٤١ ليس الخبير
 كالمعينة « ١٤٢ لا يتطع فيها عنزان ^(٤) « ١٤٣ لان يُؤدب
 الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع ^(٥) « ١٤٤ لست من

(١) اي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت (٢) يجني : يذنب
 ويجرم (٣) الصرعة: الذي يصرع الناس ويغلبهم . اي ليس الشديد من يغلب
 الناس انما الشديد من يغلب نفسه ويملكها عند الغضب (٤) اي لا يجرى فيها
 خلاف ولا نزاع . وهو مثل بضرب لما لا ينبغي الكلام فيه لانه معروف
 (٥) الصاع: الذي يكال به وهو اربعة امداد . والمد يبلغ مائة وثمانية وثلاثين
 ١٣٨ درهما اسلامبولياً .

دَدٍ^(١) « ولا الددُ مني » ١٤٥ لقد اوصاني جبريل بالجار حتى
 ظننت توريثه^(٢) « ١٤٦ لقد شقيت ان لم اعدل » ١٤٧ لعن
 الله من مثل بالحيوان^(٣) « ١٤٨ لعن الله المخنث^(٤) » ١٤٩ لم
 يكذب من نمي^(٥) بين اثنين ليُصالح « ١٥٠ لو بغى جبل على
 جبل لدكَّ الباغي منهما « ١٥١ لن يغلب عسر يسرين « ١٥٢
 لن يهلك امرؤ بعد مشورة « ١٥٣ ليس بمؤمن من لم يأمن
 جاره غوائله^(٦) « ١٥٤ ليس لاحد فضلٌ على احد الا بدين او
 عمل صالح « ١٥٥ ليس مني الا عالم او متعلم « ١٥٦ لا عقل
 كالتدبير، ولا ورع كالكف^(٧) ولا حسب كحسن الخلق « ١٥٧
 لا ايمان لمن لا امانة له، ولا دين لمن لا عهد له « ١٥٨ لا فقر
 اشد من الجهل، ولا مال اعز من العقل، ولا وحشة اشد من

(١) الدد - اللهو واللعب . « ٣ » هذه رواية الطبراني . وفي رواية البخاري : ما زال
 جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه . (٣) مثل بالحيوان : نكل به
 والتنكيل به . ان يقطع نحو اذنه ويده وانفه . (٤) المخنث : الذي يتشبه بالنساء
 باللين والتكسر ورخامة الصوت واللباس . (٥) نمي : قال في مجاز الاساس :
 نمت الحديث الى فلان رفعتة واسندته ويقال نمت الحديث بلغته على جهة
 الاصلاح ونميتة « بتشديد الميم » بلغته على جهة الافساد اه ومعنى الحديث :
 ان من يسند كلاماً الى آخر لم يقله الاصلاح بين الناس فليس بكاذب
 (٦) غوائله : اي اضراره ومساويه . والغوائل في الاصل المهلكات . (٧) اي
 كلام متناع عن المعاصي

العُجْبُ ^(١) « ١٥٩ لا تُظهر الشبهةَ باخيك يعافيه الله ويتليك »
 ١٦ لا يدخل الجنة قتاتٌ ^(٢) « ١٦١ لا يقضين حكم بين
 اثنين وهو غضبان » ١٦٢ لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه
 ما يحب لنفسه « ١٦٣ لا يلدغ ^(٣) المؤمن من جحر مرتين »
 ١٦٤ لا تُوكي ^(٤) فيوكي عليك ، ارضخي ^(٥) بما استطعت « ١٦٥
 لا ضرر ولا ضرار » ١٦٦ لا تُحصي ^(٦) فيحصي عليك .

« ١ » لان العجب بنفسه المتكبر على غيره تنفر منه الناس فيعيش
 منفرداً فيستوحش لذلك (٢) القنات : النام وهو من ينقل احاديث الناس
 الى غيرهم (٣) لا يلدغ : رواه الميداني في الامثال بلفظ لا يلسع ومعناها واحد
 « الجحر : نحو الحية مكان مبيتها . اي اذا لسع الانسان من حجر حية فلا يتعرض
 له مرة اخرى وهو مثل يضرب لمن نكب او اصاب مرة بعد اخرى « ٤ » لا توكي
 اي لا تبخلي بما عندك وتمنيه . يقال او كي ما على في سقائه اذا شده بالوكاء
 وهو الخيط الذي يشد به راس القربة . اي لا تربطي على ما عندك من
 الرزق بمعنى لا تمنعي عن التصدق به خوفاً من نفاذه فيوكي عليك اي فننقطع
 عنك مادة الرزق « ٥ » ارضخي : الرضخ العطاء اليسير اي اعطي وانفقي
 ما استطعت من غير تبذير ولا تقنير . « ٦ » المعنى لا ضرار للنفس ولا اضرار
 بالغير . اي لا تفعل ما يضربك ولا بغيرك « ٧ » لعل المعنى : لا تحصي على
 الناس زلاتهم . اي لا تواخذهم بما يفرط منهم من الهفوات . بل عاملهم
 بالاغضاء عن زلاتهم والسماح عن هفواتهم . ولا تعدى عليهم ذلك فيحصي
 الله عليك ذنوبك ويعاملك بمثل ما تعاملين به عبيده . او ان المعنى : لا تحصي
 ما تجودين به من الاحسان للناس فيحصي الله عليك

الميم : ١٦٧ المرء مع من احب « ١٦٨ المجالس
 بالامانة ^(١) « ١٦٩ المستشار مؤتمن ^(٢) « ١٧٠ من ابطأ ^(٣) به
 عمله لم يسرع به نسبه « ١٧١ ما حاك ^(٤) في صدرك فدعه «
 ١٧٢ ما خاب من استخار ^(٥) ، ولا ندم من استشار ، ولا عال ^(٦)
 من اقتصد « ١٧٣ من يضمن لي ما بين لحييه ^(٧) وما بين رجله
 ضمن له الجنة « ١٧٤ منهومان ^(٨) لا يشبعان : طالب علم وطالب
 دنيا « ١٧٥ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ^(٩) « ١٧٦
 ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ^(١٠) « ١٧٧ مداراة الناس

« ١ » اي فلا يجوز افشاء ما دار فيها من الكلام واذا عته بين غير اهله
 « ٢ » المستشار : من يستشير به الناس . اي يجب ان تكون صفته الامانة .
 فلا يجوز ان يشير على من استشاره بغير ما فيه المصلحة واخير ولو كان المستشار
 عدوا له الد « ٣ » ابطأ : تأخر . ابطأ به اخره « ٤ » اي ما يعتريك فيه شبهة
 فاتركه « ٥ » استخار : طلب الخير « ٦ » عال : افنقر « اقتصد : لم يسرف
 ولم يفتقر بل التزم الحد الاوسط في المعيشة « ٧ » مثنى لحي وهو منبت
 شعر اللحية والمراد بما بين اللجبين اللسان او الفم بما فيه بحيث لا يطعم حراماً
 ولا ينطق الا بما يوافق الشرع فلا يغتاب ولا يكذب ولا ينقل احاديث الناس
 ولا يسب ولا يلعن . الى غير ذلك من الآفات اللسانية . والمراد بما بين
 الرجلين الذكر بحيث لا يكشفه على المحرم « ٨ » النهم : بفتح نين افراط الشهوة
 في الطعام « ٩ » اي مالا يهيمه وليس له فيه حاجة (١٠) لان العمل الصالح
 اثر الايمان الصحيح . فمن آمن حق الايمان . انزجر بزواج القران . وقد
 ورد : الايمان غرثان . اي جائع يطلب العمل كما يطلب الجائع الطعام

صدقة « ١٧٨ مكارم الاخلاق اعمال اهل الجنة » ١٧٩ من
 البر أن تصل صديق ابيك ^(١) « ١٨٠ من فقه الرجل رفقته في
 معيشته « ١٨١ من احب الله استحيى « ١٨٢ من اخذ اموال
 الناس يريد اداءها اذى الله عنه « ١٨٣ من امر بمعروف فليكن
 امره بمعروف ^(٢) « ١٨٤ من بدأ ^(٤) جفا « ١٨٥ من تواضع لله
 رفعه « ١٨٦ من جر ثوبه من الخيلاء ^(٥) لم ينظر الله اليه «
 ١٨٧ من حام حول الحمي ^(٦) يوشك ان يواقعه « ١٨٨ من
 رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله « ١٨٩ من دل على خير فله
 مثل اجر فاعله « ١٩٠ من ذكر رجلاً بما فيه فقد اغتابه ^(٧) «
 ١٩١ من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه « ١٩٢ من

(١) اي ان من البر الى الوالدين الاحسان الى اصدقائهما. (٢) الفقه:
 العلم . اي ان من جملة علم الانسان ان يعلم كيفية الاقتصاد ليرفق في معيشته
 فيحبي هنيئاً «٣» اي من نصب نفسه لوعظ الناس وارشادهم وانقاذ عوائدهم—
 فليستعمل التؤدة والتأني والرفق والمعروف من القول . فلا يتهور بلسانه او
 قلمه بل يجعل الحكمة في النصيحة نصب عينيه فان فعل غير ذلك فقد اضاع
 المقصود وحرم النتيجة . وقد كنا كتبنا في هذا الموضوع موضوع الانقاذ والامر
 بالمعروف رسالة وافية ربما نشرها فيما بعد «٤» البذاء : الفحش اي من اذى
 الناس بفحش كلامه فقد جفاهم «٥» الخيلاء : الكبر «٦» الحمي : المراد به هنا
 المحظورات الشرعية على سبيل المجاز «٧» ان ذكره بما فيه فعليه اثم الغيبة
 وان ذكره بما ليس فيه فعليه اثم الغيبة والكذب .

جلب^(١) على خيل الرّهان فليس منا « ١٩٣ من سرّه أنّ يسلم
 فليزّم الصمت^(٢) « ١٩٤ من صمت نجا « ١٩٥ من غشّ ليس
 منا^(٣) « ١٩٦ المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه^(٤) والمهاجر^(٥) من
 هجر ما نهى الله عنه « ١٩٧ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ
 جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت « ١٩٨ المؤمنون
 عند شروطهم فيما أحلّ « ١٩٩ من أتاه أخوه متنصلاً^(٦) فليقبل
 ذلك منه محقاً كان أو مبطلاً ، فان لم يفعل لم يرد عليّ الحوض .

«١» جلب على الخيل : صاح بها او وكزها لتعدو وتجري . الرهان :
 المسابقة على الخيل . والمعنى ان من يجهد فرسه ويضربها او بصيح بها لتجري
 سريعاً يوم السباق فليس منا . لان هذا ليس من باب الشفقة والمرحمة التي
 جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم . لانه بعث رحمة للعالمين عاقلهم وغير عاقلهم
 «٢» الصمت : السكوت «٣» هذه رواية الترمذى . ورواه احمد وابوداود
 وابن ماجه والحاكم بلفظ : ليس منا من غش . اى ليس منا من غش احداً
 لان الغش حرام لكل عباد الله «٤» اى فان آذاهم بكلامه او بيده فليس
 بمسلم على الحقيقة . وكذا من آذى الذميين والمعاهدين ومن هم في امان
 المسلمين . فايداء المسلم وايداءهم سواء . لان لهم مالنا وعليهم ما علينا . وقد
 قال الرسول : من آذى ذمياً فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة
 «٥» المهاجر : المراد به من هاجر مع النبي الى المدينة وفضله معلوم مشهور
 والمعنى : ليس المهاجر من هاجر معي بل من ترك ما نهى الله عنه «٦» متنصلاً :
 متبراً من ذنبه

النون : ٢٠٠ ناموا فاذا انتهت فاحسنوا^(١) « ٢٠١ نعمتان
مغبون^(٢) فيهما كثير من الناس : الصحة والفراع « ٢٠٢ نعمت
الدار الدنيا لمن تزود منها لا خرتة « ٢٠٣ نفقة الرجل على اهله
صدقة « ٢٠٤ الندم توبة « ٢٠٥ الناس عالم ومتعلم ولا
خير فيما بينهما « ٢٠٦ الناس كابل مائة^(٣) لا تجد فيها راحلة «
٢٠٧ النساء حبائل^(٤) الشيطان « ٢٠٨ الناس معادن^(٥)

الطاء : الهم نصف الهرم « ٢٠٩ هل يكب الناس على وجوههم
الا حصائد^(٦) السننهم « ٢١٠ هل تنصرون وترزقون الا
بضعفائكم^(٧) « ٢١١ هلك المنتظعون^(٨)

الواو : ٢١٢ الوحدة خير من جليس السوء « ٢١٣ ويل
الذي يجد فيكذب ليضحك به القوم .

(١) اي احسنوا اقوالكم وافعالكم (٢) مغبون : مخدوع والمعنى ان الصحة والفراع
خدع بها كثير من الناس (٣) الابل : الجمال (الراحلة : ما يصلح للركوب ووضع
الرجل عليه من الجمال والمعنى ان الناس كثير والنافع منهم قليل (٤) الحبائل : جمع
حباله وهي شبكة الصائد اي ان النساء شبك للشيطان بصطاد بها اولياته . ونسبه
الميداني في الامثال لابن مسعود (٥) اي فمنهم الغث والسمين والنافع والضار (٦) كبه
على وجهه فاكب : صرعه والقاء (حصائد السننهم : اي ما تحصده السننهم من الشرور
وما تلفظه من البذاء والفضح (٧) فيه . من الحث على القيام بشأن الضعفاء مالا يخفى والمراد
بالضعفاء : من ليس لهم قوة على مباشرة الاعمال لكبر او مراهة او مرض (٨) اي
الذين يتنظعون في العبادة ويتعمقون فيها ويكفون انفسهم مالا تطيق وقد ورد في
الحديث : اياكم والغلو في الدين راجع الكلام على شرح الحديث التاسع .

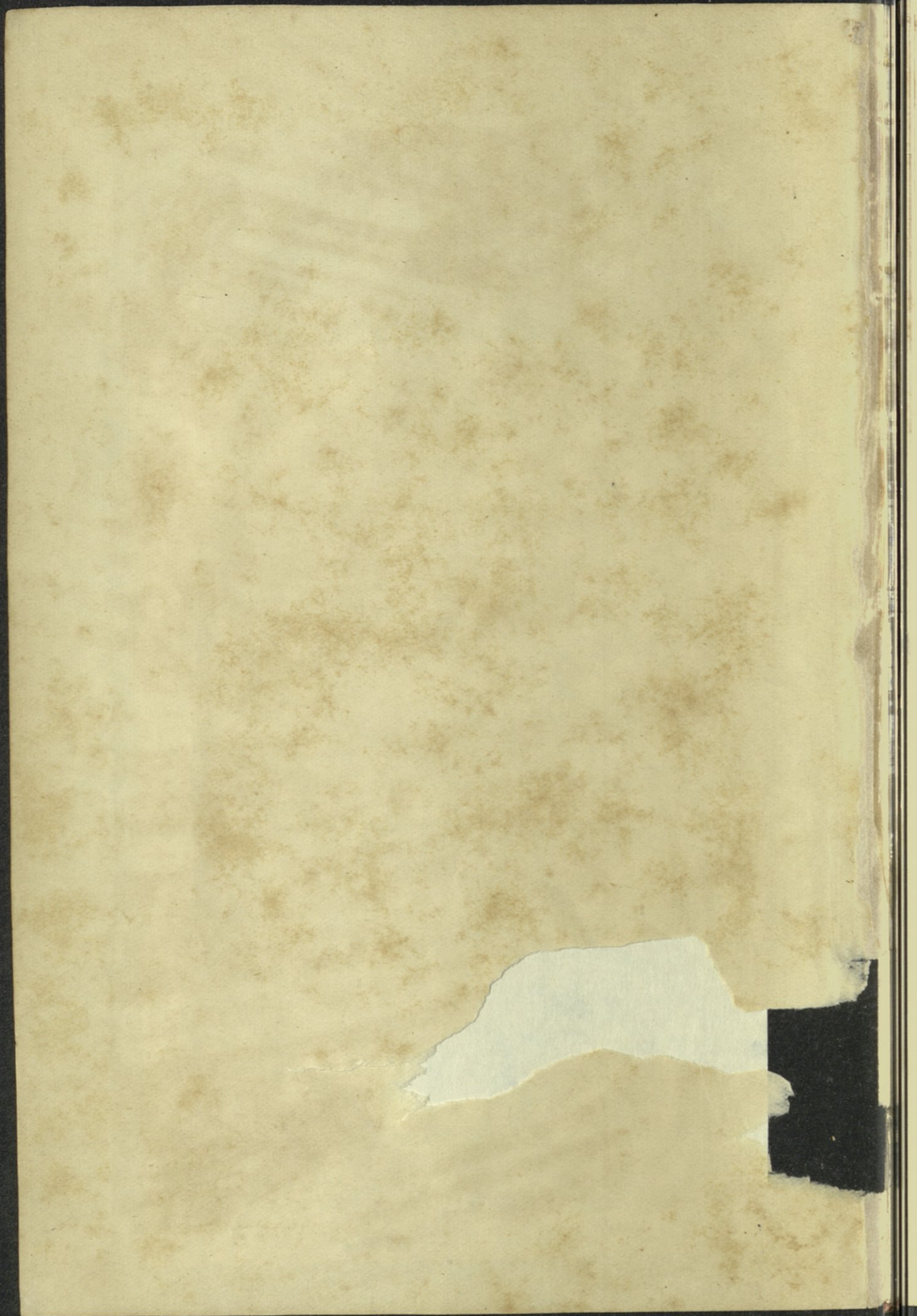
السياء : ٢١٤ اليمين حنث^(١) او ندم « ٢١٥ اليوم
 الرّهان^(٢) ، وغداً السابق ، والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار «
 ٢١٦ اليد العليخير من اليد السفلى^(٣) « ٢١٧ اليمين الفاجرة^(٤)
 تدع الديار بلاقع « ٢١٨ يابني سلمة دياركم تكتب آثاركم^(٥) «
 ٢١٩ ينصب لكل غادر لواء^(٦) يعرف به « ٢٢٠ يحشر الجبارون
 والمتكبرون يوم القيامة امثال الذر^(٧) يطؤونهم الناس « ٢٢١ يجب
 الله العامل اذا عمّا أن يحسن^(٨)



الملاحذ ابراده من سبينا محمد صلى الله عليه وسلم راجياً من الله قبوله
 وان يجعله نافعا لمن قرأه من الاحداث وعوام الامة . وكان الفراغ منه في شهر
 سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ولف ١٣٢٣ للهجرة بيروت مصطفى سليم
 الفلايني ١٩٠٥

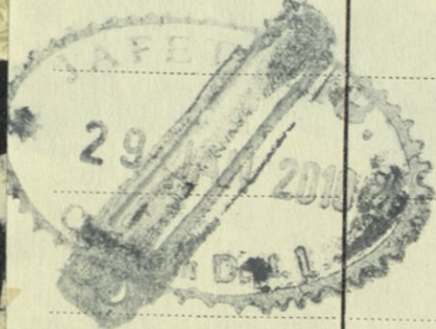
(١) الحنث : الخلف في اليمين (٢) الرهان : المراد به هنا اخراج كل من المتراهنين
 رهناً ليفوز السابق بالجميع (٣) ينبه على ترك السؤال والحث على العمل (٤) الفاجرة :
 الكاذبة (بلاقع : جمع بلقع وهي الارض التي لا شيء فيها (٥) اي ماتر كونه فيها من
 خير او شر (٦) اي يوم القيامة (٧) الذر : جمع ذرة وهي اصغر النمل (٨) سواء كان
 العمل له او لغيره . بل ان كان لغيره فينبغي ان يكون الاحسان فيه اشد فان اهل
 فهو غاش خائن وان اتقن فهو ممدوح في الدنيا والاخرة

هذا ما اخترت ذكره من جوامع كلمه وحكمه والحاقه بسيرته صلى الله عليه وسلم
 وربما اوردت بعض الاحاديث الضعيفة لا جهلاً بها ولكنني شمت عليها بارقة النبوة .
 وشممت منها مسك الرسالة ومع ذلك فهي قليلة جداً . وكلام العلماء في ايراد الضعيف
 من الاحاديث في فضائل الاعمال والمواعظ مشهور معروف



DATE DUE

DATE DUE		



CA:297.63:G411LA:c.1

الغلاييني، مصطفى، سليم
لباب الخيار في سيرة المختار

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011178



CA

297.63

G411LA

CA
297.63
GALLA
C.I